رشا عمران

زوجة بسرية الغياب

مدونة أبو عبدو
أبو عبدو البغل

براءات
المتوسط

حقوق النسخ © 2020 منشورات المتوسط - إيطاليا.

حقوق التأليف © 2020 رشا عمران

جميع الحقوق محفوظة. لا يُسمح بنسخ أو استعمال أو إعادة إصدار أي جزء من هذا الكتاب سواء ورقياً أو إلكترونياً أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي من الناشر. ويجوز استخدامه لأغراض تعليمية أو لإصدار كتب موجهَة إلى ضعيفي البصر أو فاقديه شريطة إعلام الدار. تستثنى أيضاً الاقتباسات القصيرة المستخدمة في عرض الكتاب.

Zauja Seria Lelghiab *by* "Rasha Omran"
© Almutawassit Books / © 2020 by Rasha Omran

المؤلف: رشا عمران / عنوان الكتاب: زوجةٌ سرِّيَّةٌ للغيابِ
الطبعة الأولى: 2020.
تصميم الغلاف والإخراج الفني: الناصري

ISBN: 978-88-32201-42-0

منشورات المتوسط

ميلانو / إيطاليا / العنوان البريدي:
Alzaia Naviglio Pavese. 120/ 20142 Milano / Italia
العراق / بغداد / شارع المتنبي / محلة جديد حسن باشا / ص.ب 55204.
www.almutawassit.org / info@almutawassit.org

رشا عمران

زوجة سرية للغياب

سُلَحْفَاة

كأيِّ مجنونةٍ أفترضُ جبيني دفتراً، أكتبُ عليه يوميَّاتي، ثمَّ أمشي في الشوارعِ المزدحمةِ، ويقرأُ العابرون ما كتبتُهُ، فيشيحون بوُجُوهِهِم عنِّي خشيةَ المعصية، فأضعُ رأسي بين قَدَمَيَّ وأمشي، يظنُّني البعضُ سُلَحْفَاةً، فيضربونني بقسوةٍ على ظَهْري، وأموتُ من الألمِ، ثمَّ أعودُ إلى البيتِ، وأنامُ على السريرِ مَحنيَّةَ الظَّهْرِ، وعن جبيني تتساقطُ الكلماتُ، لتملأَ سريري. في الصباحِ، سأرى أحرفَ اسمِكَ مُوزَّعةً على السريرِ بينما كلمةُ - أُحبُّكَ - ملتصقةً بظَهْرِي المَحنِيِّ.

رَجْمٌ

بيتي من زُجاج
لهذا يعتقدُ الجميعُ أنهم يرونَني دونَ أن ينتبهوا أنهم يشاهدون انعكاسَ فيلمٍ عن امرأةٍ تُشبهُني
بيتي من زُجاج
لهذا يعتقدُ الجميعُ أنني حطَّمتُ الجدرانَ كلَّها، فيحاولون الدخولَ دونَ جدوى
بيتي من زُجاج
لهذا يُحاوِلُ الجميعُ رَشْقِي بحجارتِهِم، كي يختبرُوا قُدرتي على الاحتمال
بيتي من زُجاج
أمسحُ الغبارَ عنهُ كلَّ يوم
وألَمُّ الحجارةَ التي تُحاوِلُ كَسْرَه
وأبني بها قبراً، سيكتبُ أحدٌ على شاهدتِه:
هنا يسكنُ جَسَدُ امرأةٍ عاشتْ كما تشتهي
بينما قلبُها مايزالُ حَيّاً كعصفورٍ صغير
يُرقرِقُ مبتهجاً
كلَّما ظَهَرَ أوَّلُ سَهْمٍ للفجر
مخترِقاً صلابةَ الزُّجاج.

فراشةٌ

كلُّ يومٍ سأقولُ لكَ إنني أُحبُّكَ
لا يهمُّني ما الذي ستفعلُهُ بهذهِ الكلمة
قد تزرعُها في حديقةِ منزلِكَ، وتتأمَّلُها كيف تكبرُ يوماً بعدَ يوم
وقد تُخبِّئُها في دُرْجٍ سرِّيٍّ، لا يملكُ مفتاحَهُ غيركَ
وقد تضعُها كورقةٍ في قطَّاعةِ الورقِ، وتُلقِي قُصَاصَاتِها في سلَّةِ المُهمَلات
ما أنا متأكِّدةٌ منه
أنكَ ما إن تنامُ باكراً كما هي عادتُكَ
وتضعُ يَدَكَ تحتَ المخدَّة
ستُمسِكُ أصابعُكَ فراشةً صغيرة
وفي الصباحِ، ستُطلقُها من يَدِكَ
وأنتَ تمتلئُ بالبهجة
البهجةِ التي يُسبِّبُها حفيفُ جناحَي فراشة
وهي تنقلُ بِشَارةً ما ،
تلك الفراشةُ ليست سوى صوتي
وهو يهمسُ لكَ طيلةَ الليلِ: أُحبُّكَ

ملحٌ

زجاجةُ بيرة تُوشِكُ على النفادِ، موسيقى صاخبةٌ وأجسادُ تتمايلُ مع روائحِ الرغبةِ. في تلك اللحظةِ فكَّرتُ بكَ، والتفتَ الجميعُ إليَّ، رائحتُكَ تسرَّبَتْ من جِلْدِي، جِلْدي الذي كان رطباً كغطاءِ سريرٍ مبلَّلٍ. هل تذكُرُ بَلَلَ السريرِ ورائحتَهُ بعد طعامِ آخرِ الليل؟ التفتَ الجميعُ إليَّ، كان العَسَلُ الممزوجُ باللّوزِ يطفحُ من جِلْدِي، أظنُّ أن الجميعَ رأوكَ تلك اللحظة، رأوكَ وابتسموا، ثمَّ عادوا إلى الرقصِ دونَ أن ينتبهُوا إلى الملحِ في عينَيَّ الدَّامعَتَيْن.

كازينو

أنا "سيِّئة الحظِّ"، أُوزِّعُ أوراقَ اللعبِ على الآخرين، وأُراقبُهُم كيف يُراوِغُون الورقَ بأصابعَ مدرَّبةٍ، ويكسبون

أنا "سيِّئةُ الحظِّ"، أكتبُ عن الحُبِّ، وأشاهدُ النساءَ يقرأْنَ ما أكتبُ وهنَّ يخلعنَ قلوبهنَّ ويتركْنَها جانباً، ثمَّ يُقبِّلْنَ رجالهُنَّ بشَغَفِ النساءِ العاشقات

أنا "سيِّئةُ الحظِّ"، أُغنِّي في آخرِ السهرةِ، ويطربُ لغنائي السُّكارى، وألمحُهُم يتمايلون دونَ أن يلتفتَ أحدٌ إلى شلَّالِ الحزنِ المتدفِّقِ من صوتي.

أنا "سيِّئةُ الحظِّ"، عاشرتُ الكثيرَ من الرجالِ دونَ أن أُحبَّهُم، وحين أحببتُ سقطتُ في الهاويةِ، حيثُ لا يوجدُ سوى سريرٍ، لا يكادُ يحتملُ ثِقَلَ جَسَدِي الوحيد.

أنا "سيِّئةُ الحظِّ"، أعرفُ أنني سأموتُ وحيدةً كَفُنْفُذَة، لا يجرؤ أحدٌ على اختبارِ نبضِ الحياةِ في لحمِها المغطَّى بالأشواك،

أنا "سيِّئةُ الحظِّ"، سيتركُني الجميعُ دونَ كلمةِ وداعٍ، وإذا ما التفتُّ لن أجدَ أحداً ورائي، وسأمشي طويلاً قبل أن أُصبحَ سراباً، يُلاحِقُهُ الآخرون دونَ جدوى،

أنا "سيِّئةُ الحظِّ"، أستعيرُ مفردةَ شاعرٍ ميتٍ، وأتخيَّلُهُ يمدُّ لي لسانَهُ ساخراً، ولا ينطقُ بأيِّ حرف،

أنا "سيِّئةُ الحظِّ"، اسمي رشا عمران، أنامُ على بطني في غرفةِ النومِ، وعلى ظَهْرِي تقفُ قطَّتي البيضاءُ، كما لو أنها تقفُ على تَلَّةٍ عاليةٍ، وتُراقِبُ خيالَهَا المُتحرِّكَ على الجدارِ، ثمَّ تقفزُ، كي تلتقطَ حبَّاتِ الرملِ المتطايرةَ منِّي.

عَمَى

نحن نقفُ على الأبوابِ، ندقُّ وندقُّ حتَّى تسقطَ أكفُّنا، ولا يفتحُ أحدٌ، نحنُ نقفُ على الأبوابِ، ننتظرُ وننتظرُ حتَّى تسقطَ أجسادُنا، ولا يفتحُ أحدٌ، نحنُ نقفُ على الأبوابِ بعيونٍ تائهةٍ، حتَّى إننا لا ننتبهُ أن الأبوابَ مُخلَّعةٌ، وأنْ لا شيءَ في الداخلِ غير الفراغِ، الفراغِ الذي يسقطُ هو أيضاً مُخلِّفاً صوتاً خافتاً، كما لو كان أنينَ امرأةٍ وحيدةٍ، عافَهَا الجميعُ، ومضوا يبحثون عمَّا تساقطَ من أعضائِهِم أمامَ الأبوابِ المُخلَّعة ..

جريمةٌ

لستُ زوجتَكَ، لأُمسِكَ بيدِكَ لحظةَ احتضارِكَ
ولا أنا ابنتُكَ، لألبسَ ثوبَ الحِدادِ حين تموتُ
ولستُ قريبتَكَ، لأبكي رحيلَكَ أمامَ الآخرين
أنا مُجرَّدُ امرأةٍ غريبةٍ، تُحبُّكَ دونَ أن يعلمَ أحدٌ
ودون أن يعلمَ أحد
قتلتُكَ صباحَ اليومِ، وأنتَ على سريري
قتلتُكَ، كما لو كنتَ أوَّلَ رجلٍ أقتلُهُ في حياتي
ثمَّ أمسكتُ يدَكَ التي بدأتْ بالليباس
وقبَّلتُكَ قبلةَ الوداعِ الأخيرة
وقبل أن أضعَ وردَ المقابرِ على جَسَدِكَ النحيل
ارتديتُ قميصَ الموسلين الأسود
وبكيتُكَ كما تفعلُ النادبات
ثمَّ استلقيتُ الى جانبكَ
وحضنتُكَ
هكذا قضيتُ كلَّ يومي، وأنا مستلقيةٌ بجوارِ جثَّة
لا أعرفُ أين أدفنُهَا
ولا تريدُ أن تتحلَّل
كما لو أنَّها ستبقى إلى الأبد

الشاهدَ الوحيدَ
على جريمةِ قَتْلٍ
أنوي ارتكابَهَا كلَّ يوم
وأنا أُحدِّقُ
في سريري الفارغ.

مومياءُ

أنا أُتقِنُ الانتظارَ
أحيكُهُ قطبةً قطبةً
تماماً كما تحيكُ النساءُ الوحيداتُ قُمصانَ أزواجهنَّ الغائبين
يمرُّ الوقتُ، ولا أنتبه
يرنُّ جرسُ بابي عشراتِ المرَّاتِ، ولا أنتبه
أنا أحيكُ الانتظارَ قطبةً وراءَ قطبة
ودونَ أن أنتبه
ألفُّ الخُيُوطُ على جَسَدِي
و أعجزُ عن الحَرَكَة
ذاتَ يومٍ سيخطرُ لكَ أن تعود
ستفتحُ البابَ كعادتِكَ دائماً، وتدخل
ستجدُ امرأةً بجَسَدٍ مُحنَّطٍ كالمومياءات
وبجانبِهَا إبرُ حياكةٍ طويلة
مشكوكةٍ بقلب
لا يعرفُ أحد
كيف لا يزالُ مملوءاً بالدمِ الطازج

جُرُوحٌ

ثمَّ بعدَ حين
حين ستلحقُ بي إلى المكانِ البعيد
سأستقبلُكَ كما كنتُ أفعلُ سابقاً
سأحضنُكَ
وأُقبِّلُكَ قُبلتِي الطويلة
إذ سأكونُ ما زلتُ أُحبُّكَ
كما لو أنني أُحبُّ حياتي
ستلتفُّ يداكَ أسفلَ عنقي
هناك، في الأسفلِ قليلاً باتِّجاهِ اليسار
ستلمسُ أصابعُكَ خشونةً لم تعهدْها في جَسَدِي
هل تذكرُ أوَّلَ مرَّة
حين أردتَنا أن نلعبَ لعبةَ القطِّ والفأرة؟
يومَها غرزتَ مخالبَكَ أسفلَ عنقي حين استسلمتُ لكَ قبل أن نُكمِلَ اللعبة
ومن ذلك اليومِ وأنتَ تُمسكُني من المكانِ نفسِهِ، وتضغط
لم تنتبهْ يوماً أنكَ تُمسكُني في المكانِ العاري
العاري تماماً، حيثُ لا شيءَ ليُخفِّفَ عنهُ ضغطَ أصابعِكَ
لا شيءَ ليقيهِ من بقايا الزجاجِ المكسورِ لمزاجِ غيابِكَ

ستعلقُ أصابعُكَ هناك، في الخشونةِ أسفلَ العنق
وستفقدُ الإحساسَ بكلِّ شيء
لن يبقى منكَ سوى أصابعَ عالقةٍ في مكانٍ ما
لكنكَ بعد وَهْلَةٍ ستصحو من نومِكَ
وستذهبُ الى المرآةِ، لتتأكَّدَ أنكَ كنتَ تحلمُ فقط
وككُلِّ يومٍ سيقابلُكَ وجهي في المرآة

هادئاً كما عرفتُهُ دائماً
وأحملُ في يدي اليمنى قطعةَ زجاجٍ مكسورة
أجرحُ بها وجهي
بينما تُمسكُ أنتَ منديلاً كبيراً
تمسحُ به الدمَ الذي ينزفُ من جُرُوحِ وجهِكَ.

نخلةٌ

النخلةُ الطويلةُ في الحديقةِ المائية
يكادُ الهواءُ أن يُسقِطَها أرضاً
غير أنها لرغبةٍ ما تستعيدُ طولَهَا كلّ حين
لوَهْلَةٍ ظننتُها أنا
وأن ما يحدثُ لها يحدثُ لي
لوَهْلَةٍ ظننتُ هذا
لولا أنني تذكَّرتُ أن جذورَهَا عميقةٌ في الأرض
الأرضِ التي تحفظُ جيِّداً عاداتِ النخل
أنا لستُ نخلة
أنا شجرةٌ مستورَدَة
لا عاداتٍ لي هنا
ولا أقوى على احتمالِ نسمةِ هواءٍ خفيفة
نسمةٍ خفيفةٍ
لا تنتبهُ إليها سوى الأشجارِ الطويلة
الغريبة

نملٌ

أن تضعِي يَدَيْكِ خلفَ ظَهْرِكِ، ثمَّ تمدِّي رأسَكِ، كي يصلَ أطرافُ قَدَمَيْكِ، ثمَّ تبدئي بقَضْمِ أظافرِكِ القصيرة، لا يعني أن النـدمَ يمشي فوقَ جِلْدِكِ، أنتِ فقط تُقلِّدين امرأةً وحيدةً، تُحاوِلُ أن تشيحَ بنَظَرِها عن التفاصيلِ التي تُتلِفُ قلبَهَا، امرأةً وحيدةً تُشبهُكِ تجلسُ مقابلَكِ تماماً، الفارقُ فقط أن شرخاً طويلاً ناحيةَ قلبِها ينزُّ منه الألمُ بينما حولَ قلبِكِ تتجمَّعُ التفاصيلُ كما لو كانتْ عائلاتٍ من النملِ الصغيرِ، التفاصيلُ نفسُها التي تُتلِفُ قلبَ المرأةِ التي تُشبهُكِ وتجلسُ مقابلَكِ تماماً، وتمدِّين رأسَكِ حتَّى كأنكِ تقضمين أظافرَ قَدَمَيْها.

سيناريو

لن أضعَ السّمَّ في الطعامِ لو أتيت إليَّ
ولن يكونَ عشاؤُنا معاً هو عشاءَ كلَيْنا الأخير
أنا لستُ سعاد حسني
ولا أُمثِّلُ فيلماً ما
وما زلتُ أُحبُّ حياتي وأُحبُّكَ
ما سأفعلُهُ
أنني سأقطعُ بعضَ شرايينِ يدي
وأخلطُ لكَ النبيذَ بدمي
ستشربُ، وسيُدهشُكَ المذاقُ اللَّاذعُ للنبيذ
لكنكَ في الأيَّامِ التالية
ستتساءلُ عن الطَّعمِ المرِّ في فمِكَ
لن تعرفَهُ مطلقاً
حتَّى لو رأيتَني إثرَ صدفةٍ ما
لن تنتبهَ إلى أثرِ النُّدُوبِ في معصمي
أنتَ لستَ قويَّ الملاحظة
كنتَ دائماً تقولُ لي هذا
و أنت تحرِّكُ قلبي بلامبالاتِكَ
حتَّى امتلأتْ فراغاتُهُ بالمرارة

المرارةِ التي دخلتْ في دورتي الدّمويّة
التي تُشبهُ قاتلاً هادئاً
أنا ما زلتُ أُحبُّكَ، وأُحبُّ حياتي
لذا سنعيشُ مع هذا الموتِ الهادئ
كُلٌّ في مكانِهِ

الفارقُ فقط أنني أُدرِكُ متى ستكونُ النهاية
مع أَنَّني لستُ سعاد حسني
ولا أُمثِّلُ أيَّ فيلم
لكنني أعرفُ جيِّداً
كيف تُحبُّ المرأةُ حياتَها
حين تنقلُ مرارةَ دورتِها الدَّمويَّةِ الى الرجلِ الذي تُحبُّه
ثمَّ بعدَ وقتٍ ما
تُلقِي بنفسِهَا من شرفةِ الطابقِ العاشر
دونَ أن تُخبرَهُ عن سرِّ المذاقِ المرِّ في فمِهِ.

فَقْدٌ

حتّى شراءُ ملاءاتٍ جديدةٍ للسريرِ لا يُجدي، استخدامُ روائحَ معطّرةٍ في غرفِ البيت، تغييرُ المناشفِ والأطباقِ والكؤوسِ، رائحةُ الرجلِ الذي تُحبِّينهُ وأنتِ في الخمسين ستطلعُ من مسامِّكِ كلّما حاولتِ تفريغَ ذاكرتَكِ منه، رائحتُهُ ستهجمُ كما النملُ على فتافيتِ الطعامِ المَرميَّةِ على الأرضِ بلا انتباهٍ، لن ينفعَ معكِ شيءٌ. في الخمسين لا شيءَ يُساعدُكِ على ترميمِ فراغاتِ الموتِ التي يُخلِّفُها الفَقْدُ داخلَكِ، في منتصفِ الخمسين، عليكِ أن لا تُحبِّي أبداً، هكذا ستعيشين دونَ حُزنٍ، ستعيشين طويلاً دونَ أن تنتبهي كم ستكونُ حياتُكِ بائسةً بدون تلك الرائحةِ التي تنزُّ من مسامِّكِ الحزينة.

نَعوةٌ

أعرفُ جيِّداً ما هي الوحشة
أُراقِبُ الدمَ الذي يتسرَّبُ من شاشةِ الهاتفِ إلى وجهي
وأعدُّ الجثثَ المكدَّسةَ كالملابسِ المستعملةِ في محلَّات البالة
وأسمعُ موسيقا صاخبةً، كي لا تقتلَني أصواتُ المتفجِّرات
ثمَّ أُفكِّرُ بمكالمتِنا الأخيرة
حين وَقَعَ قلبي على أرضِ الغرفة
مُحدِثاً ذلك الارتطامَ العنيف
وسقطتُ أنا في الفجوةِ التي أحدَثَها في أرضِ الغرفة
أعرفُ جيِّداً ما هي الوحشة
أن أبقى هناك في تلك الفجوة
مُغطَّاةً بالدم
وفوقي تتكدَّسُ آلافُ الجثث
بينما لا يَصلُني من الخارجِ سوى أصواتِ باعةِ الملابسِ الرخيصة
وترجيعِ صوتِكَ في الهاتف
وأنتَ تنعي الحُبّ
الذي كان يعيشُ معنا
في الغرفة نفسِها

اكتمالٌ

لم أرَ القمرَ الذي رآهُ الجميعُ أمس
نوافذي كانت مُغلَقَة
والستائرُ سميكة
نمتُ كما أنامُ كلّ يوم
ظَهْري على الحافَّةِ الحادَّةِ بين اليقظةِ والنَّعَسِ الشديد
ويداي مستلقيتان في الفراغِ على الجانبَيْن
وعلى غيرِ العادةِ كان قلبي يتسرَّبُ كشُعاعِ ضوءٍ من الشّقِّ الطويلِ في صدري
يضيءُ تلك المساحةَ التي فرغتْ للتَّوِّ من حُبٍّ مريض
هكذا
في الخارجِ كانت الطبيعةُ تُغيِّرُ عادتَها
وأنا في الداخلِ أفعلُ مثلَها
أنهضُ عن الحافَّة
يدي اليمنى تتلمَّسُ جرحَ صدري الطويل
بينما اليسرى تُحاوِلُ الإمساكَ بذلك الشعاعِ الذي يظهرُ ويختفي كطيفِ مخاتلِ لفراشةٍ بيضاء.

شهوةٌ

أريدُ أن أكتبَ عن الحياة،

الحياةُ في رئَتَي عصفورٍ صغيرٍ، يُحاوِلُ الدخولَ من دَرْفَةِ النافذةِ المواربةِ، فيضربُ رأسَهُ بالخشبِ

الحياةُ في جناحَي فراشةٍ شفَّافةٍ، تقتربُ من أثرِ الضوءِ، وهي تعتقدُ أن السلامَ يكمنُ هناك، فيحترقُ طرفُ جناحِها الأيسر

الحياةُ في بُطءِ نملةٍ، تسيرُ على حافَّةِ الجدارِ، وهي تحلمُ بذرَّةِ سُكَّر، ستجدُها في مكانٍ ما

أريدُ أن أكتبَ عن الحياة

و أنا أشمُّ رائحةَ جِلْدِكَ كذئبةٍ متوجِّسةٍ حين تتَّصلُ بي

أو حين يبدأ الخَدَرُ اللَّذيذُ يُعرِّشُ على جَسَدِي كلَّما سمعتُ صوتَكَ، ثمَّ أحتفلُ وحدي بهذا الحُبِّ كلِّه الذي لا يعرفُ به أحدٌ غيري.

أريدُ أن أكتبَ عن الحياة

عن الذين يَفرِدُون أحلامَهُم، ولا ينتبهون كيف تنحني ظُهُورُهُم وهم يُنقُّون الأحلامَ من الحصى والتراب

عن الذين يحملون بُيُوتَهُم على أكتافِهِم، يحتمون بها، كلَّما مرَّ مِعوَلُ الموتِ وهو يحفرُ في الدُّرُوبِ حولَهم

عن الذين يَختِمُون غُصَّةَ القَهْرِ بالسخريةِ، كما لو كانوا يُرسُمُون على جدرانِ التاريخِ أعيناً مفتوحة

أريدُ أن أكتبَ عن الحياة

أنا التي قضمتِ الحياةُ أصابعي اليمنى، كما يَقضِمُ فأرٌ لعبةً بلاستيكية، وراقبتُها دونَ أن أُبالي، ثمَّ مَدَدْتُ لها اليسرى دونَ أن أشعرَ بالندم.

مِشْرَطٌ

كنتُ أظنُّ أن الحياةَ حصاةٌ صغيرة
أُمسِكُها بكفِّي، وألعبُ بها كما النرد
لهذا لم أنتبهْ يوماً إلى الألمِ الذي تُسبِّبُهُ حوافُّها في باطنِ كفِّي
ولم ألتفتْ إلى مزاجِ ألوانِها في عينَيّ، كلَّما لاعبتُها
ولم أعرْ بُرُودَتها المفاجِئةَ أدنى اهتمام
و لفَرْطِ مخاتَلَتِها
ظننتُها حبَّةَ دواء
فَبَلَعْتُها
لم تتحلَّل
ولم تَذُبْ
ولم أستطعْ ترجيعَها
بقيتْ مستقرَّةً في مجرى الهواء
تدخلُ أحياناً إلى الدم
تمتصُّ منه حلاوتَه
ثمَّ تعودُ، لتقفَ قريبةً من القلب
تمدُّ حوافَّها الحادَّةَ كَمِشْرَط
وتجرحُني
كلَّما تجاهلتُها.

ألمٌ

لو أنهم حين أخرجُوا قلبي ألقوه جانباً، ووضعُوا هناك، في ذلك الشّقّ الطويل، شجرةَ خضراء، لا تُزهرُ ولا تُثمرُ، لكنها تصلحُ لأن تُظلّلَ منْ يحتاجُ إلى الظِّلّ، دون أن يكون على أغصانها ما يُغري أحداً أن يمدَّ يدهُ، ويقطف شيئاً، فتتألّم.

بياضٌ

كنتُ أقفُ على بابِ الموت
بيني وبينهُ عتبةٌ صغيرة
مَدَدْتُ قَدَمي عدَّةَ مرَّاتٍ، وتراجعتُ
كان الفراغُ يشدُّني
الفراغُ بصمتِهِ الأبيض
والعَدَم
والسلام
لكنني كنتُ أسمعُ ما يهمسُ به قلبي
صوتُ نفسي
الألمُ الطالعُ من عظامي
شَغَبُ الدمِ في شرايِيني الجديدة
حينَها، بهدوءٍ أغلقتُ البابَ بيني وبين الموت
ووضعتُ شرايِيني التالفةَ على العتبة
ثمَّ أمسكتُ بيدِ الحياةِ كطفلةٍ تخشى أن تَتيهَ
وفتحتُ فمِي بدهشة
حين شعرتُ ببرودةِ الأوكسجين
تنخرُ عَظْمَ صدري المكسور!

الغبطةُ: ألمٌ شديدٌ في الصدر
أفرحُ بزياراتِهِ الخاطفة
الزياراتِ التي تُوسِّعُ لي كُوَّةَ الحياة

الزهايمرُ

الساعاتُ التي أُمضيها معكَ
الساعاتُ القليلةُ التي أُمضيها معكَ
الساعاتُ النادرة
تكفي تماماً، كي تبقى غريباً عنِّي
ولا أعرفُ شيئاً عنكَ
هكذا
إذا ما التقيتُكَ في مرَّةٍ قادمة
سأكونُ كامرأةٍ تعرَّفتْ إلى رجلٍ للتَّوِّ
وهي تَحسِبُ أنها ستنسى معهُ الرجلَ السابق
والألمَ الذي يُخلِّفُه
غيابُهُ المُتكرِّرُ عنها
...
الحُبُّ أحياناً
حالةٌ فريدة
من حالاتِ الزهايمر

ارتطامٌ

لن أحكيَ عن الحُبِّ. رَكَنْتُهُ في زاويةٍ حادَّةٍ من زوايا روحي، كما يليقُ بميتٍ ذي ظِلٍّ طويل

ولا عن المرضِ. أَسْنَدْتُهُ على الحائطِ كسلَّمٍ من خشبٍ أثريٍّ، وكلّ مدَّةٍ أصعدُ درجاتِهِ بهدوء المتمرِّسين

ولا عن الحربِ، أُحاوِرُها يومياً في كوابيسي، فأستيقظُ بكدماتٍ زرقاءَ، تُلطِّخُ جَسَدِي

ولا عن الوطنِ. رسمتُ حدوداً وخرائطَ على أرضِ غرفتي، أعبرُها كلَّما شعرتُ بالحنين

ولن أحكيَ حتماً عن الوَحْدَة. رتَّبتُ وَحْدَتي منذُ زمنٍ، كما أُرتِّبُ سريراً صغيراً، خصَّصتُهُ لقطَّتي،

سأحكي عن فراغٍ أسقطُ فيه كلّ يوم

أسقطُ فيه، ثمَّ أُصدِرُ ذلك الصوتَ المجروح

الذي يُصدِرُهُ سقوطُ حجرٍ في بئرٍ عميقة

لم يبقَ من مائها إلَّا القليل.

تقسيمٌ

منذُ تلوَّنَ صدري بتلك العلامةِ الأبدية

وضعتُ عقلي في طبقٍ أنيق

وتركتُهُ على طاولةِ السُّفْرة

الزائرون يرمقونَهُ بإعجاب

وبعضُهُم يمدُّ يَدَهُ، ليتأكَّد أنه ليس مصنوعاً من البلاستيك

لكنهم جميعاً يمضون عنه مُحدِّقين بالخطِّ المتعرِّج الذي يقسمُ صدري إلى نصفَيْن

غير مكترثين بيدي اليمنى وهي تنتقلُ من الطبقِ إلى فمي بحركةٍ روتينيةٍ، لا تُغيِّرُ شيئاً في شكلِ الطبق

منذُ تلوَّنَ صدري بتلك العلامةِ الأبدية

و أنا أُحاوِلُ التهامَ عقلي

كي لا يُغافِلَني ويُخبِّئَ في المساحاتِ المكشوفةِ من قلبي مسلَّاتِ الكراهية

الكراهيةِ التي تظهرُ كثعابين صغيرةٍ قلَّما يراها أحد

لكنها تمتدُّ على طولِ الخطِّ المتعرِّجِ الذي يقسمُ صدري العريضَ إلى نصفَيْن، يضيقان بي.

فوضى

لم أعدُ أُرتِّبُ الكلماتِ، كي أكتبَها لكَ
صرتُ أضعُ الأحرفَ دونَ أيِّ معيارٍ لمعناها
توقَّفْتُ منذُ زمنٍ عن شرحِ حالتي
منذُ أن بدأتَ تُدحرِجُ قلبي في طريقِ عبورِكَ كما لو أنكَ تُدحرِجُ حصاة،
تخيَّلْ! أنتَ جعلتَ قلبي يقسو كما الحصاة
لهذا ربَّما عشتُ إلى الآن
عشتُ بقلبٍ صلبٍ رغماً عنكَ، وعن المرض، وعن ابن الفارض
عشتُ بأصابعَ ثابتة
وبرأسٍ مُتحوِّل
وعينَيْن ثاقبَتَيْن
عشتُ بطاقةٍ مذهلةٍ على كتابةِ سيرتي معكَ بأحرفٍ غير منتظمة
أعرفُ أنه ذاتَ يوم سيأتي قارئٌ ما، ويقرأُ ما كتبت
وسينتبهُ إلى بؤبؤِ عينِي اليمنى ينتقلُ لامعاً
بين الأحرف
بينما بؤبؤُ اليسرى سيكونُ على شكلِ قلبٍ متحجِّرٍ، يعكسُ صورةَ وجهكَ، وأنتَ تراقبُ شَغَفَ ذلك القارئ،
ثمَّ تُحاوِلُ أن تُرتِّبَ الأحرفَ دونَ جدوى ،

هكذا سيمضي الوقتُ مع كلِّ قارئٍ جديدٍ، حتَّى تعودَ الأحرفُ إلى نظامِها،

وحدَهُ وجهُكَ المتحجِّرُ في بؤبؤِ عينِي اليسرى، سيُمعِنُ في الضُّمُورِ كَمَنْ مَسَّهُ التَّلَف.

وحيٌ

أريدُ أن أكتبَ قصيدةً عن الحُبّ
مع أن يَدَيْكَ اللَّتَيْنِ أكتب بهما بعيدتان
وعينَيْكَ اللَّتَيْنِ أرى بهما الأحرفَ غائبتان
ولا أستطيعُ سماعَ نبضِكَ في هذا الضجيج
ومع ذلك أريدُ أن أكتبَ قصيدةً عن الحُبّ
أو ظِلَّ قصيدة
أُعلِّقُها كلوحةٍ على الجدار
بعد أيّامٍ ستكونُ عندي
وستسألُني متى سيزورُني الوحي
وسنضحكُ معاً من فكرةِ الوحي السخيفة
وستغادر
دونَ أن تنتبهَ أن ثمّةَ قصيدةَ حُبٍّ على الجدار
وأن عينَيْكَ مرّتا عليها
كوحي الشِّعْر
الذي لا يُصدِّقُ وُجُودَهُ
أحد

طائرةٌ ورقيّةٌ

قد يكونُ الحُبُّ طَرَفَ خيط
وفي آخرِ الخيطِ طائرةٌ ورقية
وقد أكونُ أنا تلك الطفلةَ التي تُمسِكُ طَرَفَ الخيط
وتنظرُ إلى الأعلى بذهول
فجأةً يرفعُني الخيطُ، وأُحلِّقُ عالياً، وأتحرَّكُ بحركةِ الطائرةِ نفسِها
أنا والخيطُ والطائرةُ الورقيةُ في الفراغ
لا شيءَ يشدُّنا إلى الأسفل
ربَّما سنبقى هكذا طويلاً
إلى أن يهطلَ المطر
ويسحبَنا ثِقَلُهُ إلى الأرض
سيكونُ المشهدُ كالتالي:
خيطٌ طويلٌ، على طَرَفِهِ الأوَّلِ طائرةٌ ورقية
على طَرَفِهِ الثاني امرأةٌ مُبلَّلةٌ بالدهشة
بينما أنتَ تقتربُ تُمسِكُ الخيطَ من منتصفِه
وتلفُّهُ حولَ جَسَدِكَ الطويلِ، فألتصقُ بكَ
وأنقلُ إليكَ البَلَل
هكذا سنكونُ في مشهدٍ آخر:

امرأةٌ ورجلٌ مُبلَّلان بالدهشة

ملتصقان بخيطٍ رفيعٍ، ومشدودان بثباتٍ إلى الأرض

في طَرَفِ الخيطِ طائرةٌ ورقيةٌ، لم يستطعِ المطرُ إتلافَها.

قد يكونُ الحُبُّ أحياناً تلك الطائرة.

قطنٌ

سأُقلِّدُ نيرودا
وسأكتبُ مئةَ قصيدةِ حُبٍّ عنكَ
وحين أنتهي من الكتابة
سأبدأُ من جديدٍ، لأكتبَ القصيدةَ الأولى
هكذا، كلُّ مئةِ يوم
أستعيدُ ذلك العطرَ العميق
الذي يُشبهُ البئر
حين عانقتَني أوَّلَ مرَّةٍ مُغافِلاً الآخرين
بينما كنتُ أنا أُراقبُ لامبالاتَهم
وأسقطُ كشلَّالٍ من القطن
يمتصُّ العطر
في طريقِهِ إلى عمقِ البئر

تقاعدٌ

سأعتذرُ عن دَوْرِ العاشقة
لن أشتريَ عُطُوراً مثيرةً غريبة
ولا ثيابَ نومٍ مكشوفة
ولن أُوزِّعَ البخورَ في البيتِ، وأنا أنتظرُ رجلاً أُحبُّه
لن أسترخيَ مع موسيقا باخ، وأنا أشربُ كأسَ نبيذٍ أحمر
ولن أتمايلَ طَرَباً مع أُمِّ كلثوم
لن أفعلَ شيئاً من هذا
إذ إنني سأعتذرُ عن دَوْرِ العاشقة
سأجلسُ في جهةِ الجمهور
أحضرُ العرضَ حتَّى نهايتِه
وسأُصفِّقُ طويلاً في مشهدِ النهاية
ثمَّ سأرمي الوُرُودَ على خشبةِ المسرح
وأنسحبُ وحيدةً كما أتيتُ
بعد أن أُلقيَ نظرةَ الوداع
على الرجالِ الذين يسقطون عن الخشبةِ واحداً إثرَ الآخر
ثمَّ يتكوَّمون كَهَرَمٍ تفوحُ منه رائحةُ عطرٍ مثير
اعتدتُ وضعَهُ قبلَ أن أذهبَ إلى النوم

متاهةٌ

كلَّما كتبتُ عن رجلٍ، فَقَدْتُهُ
لن أكتبَ عن الرجالِ الذين سأُحبُّهُم بعدَ اليوم
سوف أرسمُ وُجُوهَهُم على جدرانِ بيتي
هكذا، كلَّما رحلتُ يبقون معاً.
يتبادلون الأنخابَ، ويَروُون حكاياتِهِم عن امرأةٍ، لم يعرفُوها كما ينبغي،
امرأةٍ تستبدلُ بقلبِها الخرائطَ
فإذا ما مشى أحدُهُم داخلَ قلبِهَا تاهَ بين الخُطُوطِ، وفَقَدَ طريقَ عودتِه
ثمَّ حين تُمسِكُهُ من يَدِهِ، لتُخْرِجَه
تسحبُهُ كخيطٍ صوفيٍّ، وتلفُّهُ على مغزلٍ بجانبِها، وتُعيدُ نَسْجَه.
كلَّما كتبتُ عن رجلٍ، فَقَدْتُهُ
لهذا لن أكتبَ عن الرجالِ الذين سأُحبُّهم بعدَ اليوم
سأغزلُهُم واحداً واحداً
وأصنعُ من وُجُوهِهِم أغطيةً متقاطعةَ الخطوطِ كالخرائط،
هكذا، كلَّما ذهبتُ إلى النوم
غطَّيتُ بأحدِهِم مخدَّةَ نومي، وغفوتُ باطمئنان.

عرسٌ

إذا ما تزوَّجتُ يوماً
سأدعو إلى العرسِ الرجالَ كلَّهم الذين عرفتُهُم في حياتي
سأطلبُ منهم أن يحملُوا ذيلَ فستانيَ الطويل
وأن يُوزِّعوا كؤوسَ النبيذِ على المَدعُوِّين
إذا ما تزوَّجتُ يوماً
سأجعلُ الرجالَ كلَّهم الذين عرفتُهُم في حياتي شُهُوداً على عقدِ الزفاف
وسأقولُ لهم أن يحملُوني ممدَّدةً على أكتافِهِم، ويدورُون بي كرقصةِ المولوية
إذا ما تزوَّجتُ يوماً
سأطلبُ من الرجالِ الذين عرفتُهُم في حياتي أن يملَؤُوا أصابعِي بالخَواتِم
وعنقِي بالقِلَادات
وأن يرشُّوا على جَسدِي ما كانوا يُحبُّون من عُطُور
إذا ما تزوَّجْتُ يوماً
سأُراقِصُ الرجالَ الذين عرفتُهُم في حياتي
واحداً إثرَ الآخر
وسأُقبِّلُهُم جميعاً قُبلةَ العروسِ قبلَ أن تذهب

في رحلةِ شهرِ العسل
هكذا سيمتدُّ العرسُ وقتاً طويلاً
وقتاً كافياً
كي يُدرِكُوا أنهم جميعاً
أراملَ امرأةٍ عاشتْ وحيدة
وحين قرَّرتِ الزواج
تزوَّجتْ نفسَهَا، ثمَّ نامتْ في صندوقٍ مُغطًّى بمرآةٍ مشروخة.

مكنسةٌ

لا أعرفُ كيف "يُربُّون الأملَ"! أَغْبِطُهُم من قلبي، يعرفُون ما يفعلُون، أنا أرشُّ الملحَ على البلاطِ، ثمَّ أكنُسُهُ، وأرشُّهُ وأكنُسُهُ، ثمَّ أرشُّهُ، فتنتبهُ قطَّتي، وتظنُّني أُلاعِبُها، فتتمسَّحُ بالملحِ، وتنفضُ شَعْرَها بقوَّة، فَأكنُسُ البلاطَ من جديدٍ، هكذا يمضي الوقتُ دونَ أن أنتبهَ أنه يذهبُ هباءً كَذَرَّاتِ الملحِ، "العاطلُون عن العمل"، مثلي، يُربُّون حيواناتٍ أليفةً، ووحشةً يَكنُسُونَها يوميًّاً عن البلاط.

وشاحٌ

أعرفُ أن للحُبِّ مخابئَ، لا يعرفُهَا أحد
و أنه يمدُّ رأسَهُ أحياناً كثُعبانٍ خائف
ذاتَ يوم
سيتسلَّلُ بطُولِهِ الكاملِ، ويجلسُ في حضني
أنا العاشقةُ الدائمة
سأُقبِّلُهُ قُبلةً طويلة
وأنتظرُ
لن تُحوِّلَهُ قُبلتي إلى أميرٍ بَهِيٍّ
كما تُخبرُنا الحكايات
هو فقط سيلتفُّ حولَ جَسَدِي، وينامُ نومَهُ الطويل
وأنا سأُقشِّرُ جِلْدَهُ الثمين
وأصنعُ منه شالاً فاخراً
هكذا سأعيشُ ما تبقَّى من حياتي:
امرأةً تضعُ على كتفَيْها شالاً من جِلْد الحُبِّ الفاخر
تبحثُ عن تعويذةٍ، تُردِّدها ثلاثَ مرَّات
كي يستيقظَ الثعبانُ الملتفُّ حولَ جَسَدِها
يُقبِّلُها قُبلةً طويلة
ويعودُ للنوم.

إيروتيك

أريدُ أن أكتبَ عن تلكَ اللحظة
تلك اللحظةِ بالتحديد
اللحظةِ
التي كنتُ أراكَ فيها مُمدَّداً على السرير
وأنا أُحلِّقُ عالياً
عالياً جدَّاً
كأيِّ طائرٍ شدَّتْهُ جاذبيةُ الأرض
ثمَّ لفَرْطِ نشوتِهِ برائحةِ التراب
خفَّ
خفَّ كثيراً
وطارَ دونَ حتَّى دونَ أن يفردَ جَنَاحَيْه
تاركاً لغيبوبةِ الفراغ
أن تلاعبَهُ كأُرْجُوْحَة
يُحرِّكُهَا مزاجُ ريحٍ عابرة.

لوحةٌ

لم تكنْ تلك غرفة
ولم يكنْ ذلك سريراً
أظنُّنا كنَّا نتأرجحُ في حضنِ غيمة
غائبَيْن تماماً
حتَّى إننا لم ننتبهْ حين هَبَطْنا
كيف أن شَجَرَتَيْن احتلَّتا مكانَنا
وأن نهراً تدفَّقَ في المسافةِ الضَّيِّقةِ بين الشَّجَرَتَيْن
وأن شمساً كَشَفَتْ بياضَ الغيمة
هكذا
كنَّا كما رسَّامَيْن انطباعيَّيْن
يتشاركان رَسْمَ مشهدٍ طبيعي
على قطعةِ قماشٍ واحدة.

مرآةٌ

لم تقلْ لي يوماً إنني امرأةٌ جميلة
لم تسألْني من أيِّ نجمةٍ استعرتُ بريقَ عينَيَّ
لكنكَ وأنتَ تُجادِلُني اليومَ في مجازِ الشِّعْر
قلتَ دونَ أن تنتبهَ: أنتَ نجمتِي
وقلتَ إن حُبَّكِ لي يُشبهُ قصيدةً، لا يعرفُها أحدٌ سوانا
وحين ذهبتَ
وقفتُ أمامَ المرآةِ، ووَجَدْتُكَ واقفاً هناك تُخبرُني دونَ أن أسألَكَ:
أنتِ أجملُ النساء!
الحُبُّ أحياناً يُشبهُ أسطورةً قديمة
علينا أن نُصدِّق حُدُوثَها
كي نستمرَّ على قَيْدِ الحياة.

طيرانٌ

سأُخبركَ عن حالِ الرقصِ هذه الليلة:
الصالةُ ممتلئةٌ بالراقصين
والموسيقا كما لو أنها سماءٌ قريبة
أنا، لم أكنْ أرقص
كنتُ أطير،
طننتُ أنني لمحتُكَ في الطَّرَفِ الآخرِ من الصالة
وطرتُ إليكَ،
لا أعرفُ لماذا شعرتُ أنني فراشةٌ بجناحٍ وحيد
أتعثَّرُ قليلاً، وأطير
ثمَّ أتعثَّرُ، وأطير،
المسافةُ التي قطعتُها لأصلَ إليكَ،
هي نفسُها المسافةُ التي تَفصِلُنا عن الغيبوبةِ حين نكونُ معاً،
الغيبوبةِ التي تلبسُ رداءَ ملاكٍ برِجْلٍ مقطوعة
يمسحُ بيده اليسرى على رأسَيْنا
وباليمنى
يتحسَّسُ النَّقْصَ في جَسَدِه
ثمَّ يُغمِضُ عينَيْه

خشيةَ أن يرى تلك اللحظة،
تلك اللحظةَ التي نُحلِّقُ فيها معاً
كما لو كنَّا فراشة
وجناحَيْها الكاملَيْن.

فيزياءُ

شجرةُ النخيلِ التي كنَّا ننامُ بين أوراقِها الطويلة
لم تكنْ سوى صورة
صورةٍ قديمة
لا يراها إلا النَّادرون
الذين يلمحُون أبعاداً أخرى للزمن
تُعيدُ اللحظةَ إلى تاريخِهَا القديم
حين كانتِ النخلةُ سريراً
وأوراقُها كانت غطاءَ السرير
أمَّا نحن،
فكنَّا حَبَّتي بَلَحٍ، ألقاهُما الهواءُ من أعلى الشجرة
جاعلاً للمسافةِ القليلةِ بيننا
بُعداً ثالثاً
يتأرجحُ قليلاً، ويَثْبُت
ثمَّ يتأرجح، ويَثْبُت
ثمَّ يَثْبُتُ تماماً
كما لو أن الزمنَ كان ينتظرُ تلك اللحظة
كي يَخرجَ من أبعادِهِ كلِّها
ويتوقَّف.

سهمٌ

كنتَ هناك
تراقبُ عينَيَّ وهما تنظران إلى أعماقِ قلبِكَ
كما لو كانتا تبحثان عن نقطةٍ محدَّدة
بينما يدي تمُسِكُ كاحلَكَ
وتضغطُ عليه
مثلَ سهمٍ يعرفُ تماماً أين سيستقرُّ
حينها غطَّيْتَ عينَيَّ بأصابعِ يَدِكَ
وبأصابعِ الأخرى
كنتَ تُحاوِلُ أن تُخفيَ نقطةَ السِّرِّ في أعماقِ قلبِكَ
غيرَ أن ثمَّةَ ما تسرَّبَ من بين الأصابع
لم ندرِ إن كان دمعاً
أم كان شيئاً آخر، لا معنى له
الحقيقةُ أننا لم نهتمّ
كنَّا مشغولَيْن بالانتباهِ إلى كاحلِ الزمن
وهو يتفكَّكُ في الفراغِ حولَنا
ويتناثر
كسهمٍ هنديٍّ أحمر
لم يعرفِ الطريقَ إلى حيثُ يكمُنُ الهدف.

عزفٌ

لم أكنْ ألمسُ جَسَدَكَ
كنتُ أُحرِّكُ أصابعي في الهواء
كما لو كنتُ عازفةَ بيانو مُحترفة
وكانت الموسيقا تسيلُ على أرضِ الغرفة
تسيلُ كزبدةٍ ساخنة
أمَّا أنتَ،
فكنتَ تحضنُني بعينَيْكَ
تحضنُني، وتنام
وكنتُ أُراقِبُ إيقاعَ تنفُّسِكَ
وأُغنِّي معه:
الحياةُ تُشبهُ قطعةَ زبدةٍ ساخنة
نُحاوِلُ أن نُمسِكَها بأصابِعِنا
لكنها تتسرَّبُ، وتبتعد
مُخلِّفةً ذلك الصوتَ الهامس
الذي يُشبهُ نقرةَ إبهامٍ دَبِقٍ على مفتاحِ السي
في بيانو، لم يعزفْ عليه
أحد.

كابوسٌ

لن أفعلَ شيئاً للجرحِ في سَبَّابَتِي اليمنى
سأتركُهُ كما هو
مفتوحاً وينزف
هكذا
سيُخيَّلُ إليَّ أن الدمَ الذي يسيلُ منه ليس سوى دمِكَ يسيلُ من وخزِ أظافرِي على جِلْدِكَ
جِلْدِكَ الذي كنتُ أعصرُهُ من شدَّةِ العشقِ، وأُخبِّئُ ملحَهُ تحتَ وسادتي، كي يَحميَني من الكوابيس
جِلْدِكَ الذي أقطعُهُ الآن بسكِّين حادَّةٍ، كي أرى البحصَ المالحَ المختبئَ خلفَه
جِلْدِكَ الذي أعضُّ عليه بأسناني، وأشدُّ كلَّما زادَ الألمُ في سَبَّابَتِي اليمنى
جِلْدِكَ
يُذكِّرُني اليومَ أن الندمَ يُشبهُ أحياناً
جنديّاً هارباً من معركة
ومرعوباً من الدمِ النازفِ من صدرِهِ الأيسر
ومن الملوحةِ في فمِهِ، وهو يعضُّ على سَبَّابَتِهِ اليمنى
كي ينسى الألم.

طعامٌ

كان عليَّ أن أُطعِمَكَ قلبي
أن أطهوَهُ لكَ مع اللوزِ والزبدةِ والزبيب
وأُقدِّمَهُ لكَ وأنتَ مُسترخٍ على السرير
كنتَ ستأكُلُهُ مُتلذِّذاً
وكنتُ سأكونُ سعيدة
لو أنني فعلتُها
لما كنتُ اليومَ أخدشُهُ بأظافري
وأُفتِّتُهُ، ثمَّ آكلُهُ نِيئاً
وأكتشفُ كم كان ممتلئاً بالمرارة
المرارةِ التي لا يُزيلُ مذاقَها
غيرُ نومٍ طويل.

مخالبُ

لو كنتُ قطَّة
لنظَّفتُ جِلْدِي بلسَاني
هكذا
تنتقلُ رائحتُكَ من جِلْدِي إلى فمي، فأظنُّ أنني التهمتُكَ
وأن لا شيءَ بقيَ منكَ ليراهُ الآخرون
فأشعرُ بالشَّبَعِ، وأتمدَّدُ، وأستلقي على الأرضِ راضية
إذ لا أحدَ سيراكَ غيري
ولا أحدَ سيشمُّ رائحتَكَ غيري
ولا أحدَ سيسمعُ طَقْطَقَةَ عَظْمِكَ الرقيقِ غيري ...!
مَنْ قال إن الحُبَّ أليفٌ دائماً
وإنه لا ينبغي أن يكون وحشاً
وحشاً بحواسَّ بارزة
كمخالبِ قطَّةٍ غاضبة؟!

حياةٌ عاديةٌ

ولأنني أنا أيضاً أعرفُ أن لا أحدَ يموتُ من الحُبِّ،

أعيشُ حياتي كامرأةٍ عادية،

أستيقظُ صباحاً، أشربُ فنجانَ قهوةٍ، ثمَّ أفعلُ كلَّ ما تفعلُهُ امرأةٌ وحيدةٌ مثلي.

وقبلَ أن أنامَ أكنُسُ الموتَ الذي تَرَاكَمَ طيلةَ النهارِ على البلاط

أفعلُ هذا كلّ يوم

وكلّ يومٍ أنسى أن أسدَّ الثقبَ الذي حَفَرَهُ رحيلُكَ في روحي

ذلك الثقبَ الذي يتسرَّبُ منه الموتُ كالغبارِ مُغادِراً جَسدِي

هكذا

أبقى حَيَّةً كدليلٍ أكيدٍ على أن لا أحدَ يموتُ من الحُبِّ.

في الباصِ

المرأةُ في الباصِ التي كانتْ تضعُ الكحلَ في عينَيْهَا وهي تُكلِّمُ حبيبَها على هاتفِها النَّقَّال، لم ينتبهْ اليها أحدٌ غيري

المرأةُ في الباصِ التي كانت تُقبِّلُ حبيبَها، كما لو كانت تَلتهمُهُ، لم ينتبهْ إليه أحدٌ غيري

المرأةُ في الباصِ التي كانت تُمسِكُ يدَ حبيبِها، وتضعُها في حضنِها، ثمَّ تداعبُ وجهَهُ، لم ينتبهْ إليها أحدٌ غيري

ليس الأمرُ أنني مشغولةٌ بما تفعلُهُ الأُخريات

أنا فقط أجلسُ وحيدةً على مقعدٍ، في باصٍ، يسيرُ في طُرُقٍ، لا أعرفُها

أُفكِّرُ بكَ

وأُخفي عينَيَّ الدامعَتَيْن خلفَ نظَّارة، تعكسُ ملامحي على وُجُوهِ النساءِ العاشقاتِ، في الباصِ الذي يسيرُ في طُرُقٍ، لا أعرفُها.

مُراهقةٌ

قلتَ لي: لا أحدَ يموتُ من الحُبِّ
صدَّقتُكَ يومَها كعادتي الدائمةِ معكَ
لهذا منذُ تركتَني أقفُ أمامَ مرآتي
وأقولُ للجثَّةِ التي تقفُ مواجهتي:
يا لهذه الحياةِ التي تشعُّ منكِ!
أفعلُ هذا كلَّ يوم
وكلّ يومٍ أكنُسُ زجاجَ المرآةِ الذي يتبعثرُ في أرض الغرفة.

شوكولاه

لم أُميِّزْ
هل كنتَ تُطعِمُني حبَّةَ شوكولاه ساخنة
أم أن الدبقَ الدافئَ على شَفَتَيَّ
كان أثرَ أصابعِكَ وأنتَ تطلبُ منِّي أن أصمت؟!
أمَّا عن مذاقِ السُّكَّرِ في فمي،
فلم يكن ربمَّا غير العَسَلِ الذي تصنعُهُ نحلاتُ صوتي
كلَّما قلتُ لكَ: أُحبُّكَ
للحُبِّ هذه الليلة
مزاجٌ خاطفٌ ولذيذ
يُشبهُ حبَّةَ شوكولاه
يتناولُها مريضُ سُكَّر
لحظةَ إصابتِهِ بالغيبوبة.

جنونٌ

أنا مجنونة

كلّ يومٍ أُمسكُ عصا المكنسةِ كساحرةِ الحكاياتِ، وأُحلِّقُ عالياً، ثمَّ أسقطُ وأموتُ من الألمِ، وأُعيدُ المشهدَ في اليومِ الثاني دونَ أن أتذكَّرَ ما فعلتُهُ بالأمس.

أنا مجنونة

أفترضُ أن جبيني دفترٌ، أكتبُ عليه يوميَّاتي، وأمشي في الشوارعِ المزدحمةِ، ويقرأُ العابرون ما كتبتُهُ، ويشيحون بوُجُوهِهِم عنِّي خشيةَ أن يُصابوا بالمعصية.

أنا مجنونة

أحياناً أمشي ورأسي بين قَدَمَيَّ، يظنُّني الآخرون سُلَحْفَاةً، فيضربون ظَهْريَ بقسوةٍ، وأعجزُ عن الصراخ.

أنا مجنونة

يُخيَّلُ لي أحياناً أنني جثَّةٌ، فأقطعُ النَّفَسَ تماماً، وأصلبُ ذراعَيَّ حولَ صدري، وأنامُ حتَّى الصباحِ، وحين أستيقظُ أرى فراشيَ بركةَ دماءٍ، وثمَّةَ رصاصةٌ ثقبتْ دماغي.

أنا مجنونة

أُزيِّنُ ذراعَيَّ بعشراتِ الأساورِ، وأضعُ خيوطاً ملوَّنةً حولَ عنقِي، وأرسمُ كالهنديَّات شامةً حمراءَ على جبيني، وأرقصُ في ساحةٍ عامَّةٍ حتَّى يجتمعَ البشرُ حولي، ويَرجُمُوني برغباتِهم.

أنا مجنونة

أعشقُ رجالاً، لا يستحقُّوني، وأجعلُ من قلبي منشفةً، أمسحُ بها بقعَ الندمِ قبل أن أضعَهُ في سلَّةِ الغسيل.

أنا مجنونة

ليلةَ أمسٍ، أمسكتُ المكنسةَ من جديد، وحلَّقْتُ عالياً، ثمَّ أفْلَتُّها من يدي، ثمَّةَ مجنونةٌ غيري التقطتْها، بينما أنا ارتفعتُ، ارتفعتُ، حتَّى اصطدمتُ بغيمةٍ عابرةٍ، استلقيتُ عليها، وغفوتُ، ثمَّ استيقظتُ على إلحاحِ قطَّتي تُطالبُ بوجبتِها الصَّباحيَّة.

ضحكٌ

أريدُ أن أبتسم

أن يكبرَ فمِي من الضحك.

أن تصبحَ عيناي بحجمِ ثقبِ الإبرةِ من فَرْطِ الضحك.

أريدُ أن أُعلِّقَ ضحكاتي على حبلِ الغسيلِ في شرفةِ بيتي، فيتعلَّقُ بها العابرون، ويتسلَّقون الجدارَ إلى الطابقِ الرابعِ، ويضحكونَ معي.

أَريدُ أن أكتبَ ضحكاتي على الفيسبوك، فيُعجَبَ بها الأصدقاءُ، وينقلوها إلى صفحاتِهِم بلا توقُّف.

أريدُ أن أُصوِّرَ ضحكاتي كفيلم تسجيليٍّ، وأجعلَ من بوَّابِ عمارتي وبائعي الخضار، وأصحابِ المحلَّات، ومرتادي المقهى الذين يراقبون مؤخِّراتِ النساءِ العابرات أبطالاً لفيلمي النادر.

أريدُ أن أشتريَ قطعةَ كانفاس، وألواناً زيتيَّة، ثمَّ أُلوِّنُ ضحكاتي بالألوانِ المتاحةِ كلِّها، وحين أنتهي أُعلِّقُها وسطَ ساحاتِ العواصمِ، فيبتسمُ لألوانِها رجالُ العسكرِ المنتشرين، والمساجين المُساقُون بشاحناتٍ مُصمَتَة إلَّا من فتحاتٍ، يدخلُ منها بعضُ الهواءِ ورائحةُ الضحكات.

أريدُ أن أُكوِّرَ ضحكاتي ككُراتٍ مُلوَّنةٍ، وأتركُها في الشوارعِ، كي تركلَها أقدامُ الأطفال بلا اهتمام.

أريدُ أن أضحكَ كثيراً، فكلُّ ما فعلتْهُ أنني زرعتُ حياتي شجرةَ حزنٍ وسطَ العراء.

أريدُ أن أضحكَ بقوَّةٍ، أنا التي تبكي الآن وهي تبحثُ عن صورةٍ ضاحكةٍ لها، كي تُركِّبَ عليها صورةَ آخرِ وطنٍ عرفتْهُ، وآخرَ رجلٍ أحبَّتْهُ، حتَّى تُصدِّقَ، هي نفسُها، ما لن يُصدِّقَهُ أحد.

تعاويذُ

أعرفُ أن حُبِّيَ لكَ شديدُ الغرابة
وأنه سيصبحُ ذاتَ يومٍ سيرةً، تتوارثُها سلالاتي من النساء
حينَها سأكونُ أنا مُجرَّدَ نقطةٍ في الفراغ
تشعُّ كنجمة
كلَّما حَكَتْ جَدَّةٌ لحفيدتِها
حكايةَ العاشقة
التي رَسَمَتْ على جِلْدِهَا تعويذة
على شكلِ بيتٍ، بشبابيكَ مفتوحة
ومدخلٍ مفروشٍ بالعشبِ النَّديّ
حتَّى إذا ما أرادَ حبيبُها الدُّخُولَ إلى البيت
لم ينتبهْ إلى التعويذة
التي تُحوِّلُ يَدَيْهِ إلى نخلَتَيْنِ نضرَتَيْن
كلَّما اقتربَ من النوافذ
مُحاوِلاً إغلاقَها.

اِسْتُغْمَّايَة

الحياةُ تُشبهُ القطَّةَ أحياناً
تلعبُ معي لعبةَ الاِسْتُغْمَّايَة ،
تركضُ أمامي وتختبئُ وراءَ الستارة
وأنا أمشي بخطواتٍ خافتةٍ، كأنها لا تسمعُني ،
بعد بُرْهَةٍ ستخرجُ مسرعةً، وتصطدمُ بي،
لا أعرفُ مَنْ منَّا سيتألَّم أكثر
أنا أم هي؟!
ما أعرفُهُ أنها تعوَّدتْ على فِعْلِ هذا معي،
لهذا ستتركُني لألمي، وتبحثُ عن لاعبٍ آخرَ، تصطدمُ به، وتعودُ إليَّ
حينَها
سوف يأتي رجلٌ ما، ويلمُّ ما تساقطَ منِّي بفِعْلِ الاصطدام
ثمَّ بأصابعَ خبيرة
يُعيدُ تركيبي
ويُغطِّيني بالعَسَل
هكذا، سأكونُ امرأةً بخطوةٍ مسموعة
أمشي، ويقطرُ منِّي العَسَل
بينما ستعلقُ براثنُ الحياةِ في الدبقِ الحلوِ في خطوتي
وتكفُّ عن لعبتِها المعتادةِ معي.

طمأنينةٌ

كلَّما فكَّرتُ بكَ
تخرجُ فراشاتٌ ملوَّنةٌ من جَسَدِي
تنسجُ من أجنحتِهَا غلالةَ حرير
ثمَّ تطيرُ لتفردَها بنُعُومةٍ على سريرِكَ البعيد
هكذا
تنامُ أنتَ مُطمئنّاً
بينما أنتظرُ أنا عودةَ الفراشاتِ وهي تحملُ رائحةَ نومِكَ
وتُلقِيها على وسادتي.

سيركٌ

كما لو أنها لاعبةُ سيركٍ على حبلٍ مشدود
هكذا تسيرُ حياتي
تميلُ وتترنَّحُ، وتُعاوِدُ التوازن
أحياناً تتعثَّرُ، ثمَّ تسقطُ عن الحبل
ويرتطمُ رأسُهَا بالأرض
السائلُ الأحمرُ الغامقَ الذي يُحاوِطُ رأسَها بعدَ السقوط
ليس دماً كما تظنُّون
هو عصيرُ الوحشةِ الذي كانتْ تُجهِّزُهُ كلّ ليلةٍ بعد عرضِ السيرك
ثمَّ تحقنُهُ في رأسِها كالمورفين
بانتظارِ تلك اللحظة
حين تتعثَّرُ وتسقطُ ويرتطمُ رأسُهَا بالأرض
مُحدِثاً ضجيجاً قوياً
يُفسِّرُهُ الآخرون بأنه الوُقُوع
في الحُبِّ.

جاك دانيلز

سأشربُ كأسَ جاك دانيلز وحدي
لماذا عليكَ أن تكونَ موجوداً؟!
لماذا لا يوجدُ أحدٌ غيرُكَ؟!
لماذا على أحدٍ أن يكونَ موجوداً أصلاً؟!
ما بها الوَحْدَةُ؟!
الوَحْدَةُ كائنٌ خفيفُ الظِّلِّ
لا يتركُ خلفَهُ الخِذْلَان والخيبة.

دمٌ مريضٌ

لم أعدْ أكتبُ الشِّعْرَ كلَّما رحلتَ، ولم أعدْ أشتري الكثيرَ من المناديلِ الورقيةِ، ولا أشربُ ما يُنسِينِي غيابَكَ، لم أعدْ أذهبُ للرقصِ، ولا أرتاحُ لصوتِ الموسيقا الصاخبةِ، لم أعدُ أضعُ الثلجَ على عينَيَّ المنفوخَتَيْن صباحاً، كي أُبعِدَ أثرَ الكوابيسِ، لم أعدْ أختلقُ الأعذارَ، كي أتَّصلَ بكَ، ولا أرتادُ الأماكنَ التي ترتادُها، كي ألمحَكَ، لم أعدْ أفعلُ شيئاً من هذا كلِّه، أنا فقط أجلسُ كلَّ يومٍ وحدي، بصمتٍ كاملٍ، أُنقِّي دميَ المريضِ من أحرفِ اسمِكَ، ثمَّ أتناولُها بلا وعيٍ مع حبَّاتِ الدواءِ، هكذا أغسلُ دمي صباحاً، ثمَّ أقضي بقيَّةَ يومي بدمٍ نظيفٍ قبلَ أن أُعيدَ تصفيتَهُ في اليومِ التالي، كمريضةِ كُلَىً يائسةٍ، تنتظرُ متبرِّعاً مجهولاً، تعرفُ أنه لن يأتيَ أبداً.

ثلاثُ درجاتٍ لقمرِ إيدنكوبن

خيطٌ من الأضواءِ يظهرُ في البعيد
سلَّمُ ربمَّا بثلاثِ درجات
يُخيَّلُ إليَّ أنني لمحتُ القمرَ يصعدُ، ثمَّ يقفُ على الدرجةِ الثالثة،
كانت سماءُ إيدنكوبن صافيةً تلك الليلة،
صافيةً ومُكوَّرة،
ككأسِ نبيذٍ فارغ
سيمتلئُ بعدَ قليلٍ برحيقِ العنب،
خَطَرَ لي أن أكتبَ لكَ رسالة
سأقولُ فيها: إنني أُحبُّكَ،
مشيتُ في الظلامِ بين الكروم
رفقتِي غزال
وخنزيرٌ برِّيٌّ صغير
وقطَّةٌ شقراءُ من قطَط إيدنكوبن
حتَّى وصلْنا إلى سلَّمِ القمر،
وضعتُ قلبي المرهَقَ على الدرجةِ الثانية
وعلى الأولى كتبتُ كلمةَ أُحبُّكَ
ثمَّ عدتُ تُرافقُني صحبَتي،

يُخيَّلُ إليَّ أني رأيتُ القمرَ ينزلُ عن الدرجةِ الثالثة
يسحبُ رسالتي، يحملُها في يدِهِ، ويدخلُ إلى قلبي،
وإلَّا، لماذا أشعرُ بسهمِ الضوءِ يخترقُ فراغي الأيسر
قبل أن تسحبَهُ رفقَتي، وتختفي بين حُقُولِ العنبِ التي تحرسُ
سماءَ إيدنكوبن؟!

قلبٌ فارغٌ

شجرةُ الوَحْدَةِ تزرعُها الخمسينيَّةُ في غرفةِ نومِها، وكلّ صباحٍ تقطفُ منها قلباً، تُلقيهِ من الشرفةِ، كي يلتقطَهُ عابرُ سبيلٍ ما، ثمَّ تتابعُ يومَها كامرأةٍ بقلبٍ فارغٍ، ما عادَ يأبهُ بأحد.

حُبٌّ

وأنا أُقبِّلُكَ سرقتُ بُحَّةَ صوتِكَ، واحتفظتُ بها في حَنْجَرَتي هكذا
حين أتكلَّم
سيسمعُكَ الآخرون الذين لا يعلمون عنكَ شيئاً
وسيُذهلُون وهُم يروننِي أذوبُ كقطعةِ شوكولا ساخنة
أذوبُ، كي لا يفضحَني صوتي
كلَّما هممتُ بالكلام.

رجلٌ حقيقيٌّ

أريدُ أن أعشقَ رجلاً حقيقياً، نصفُهُ أعمى، يُمسِكُ بيدي، ونصعدُ معاً على أكتافِ المُدُن، وإذا ما تعثَّرتُ أبعَدَ عظامَ المقابرِ وصلابةَ الجدرانِ وحواجزَ الحدودِ عن طريقي. أريدُ أن أعشقَ رجلاً حقيقياً، نصفُهُ أعمى، إذا ما أغمضتُ عينَيَّ أبْصَرَ، كي يُبعِدَ نَظَرَ العالمِ عن عماي.

أريدُ أن أعشقَ رجلاً حقيقياً، نصفُهُ ساحرٌ، طيلةَ الليلِ يرقصُ مع ظلالِ النُّجُومِ تحتَ شرفَتِي، فإذا ما طَلَلْتُ قليلاً لأراهُ، خَلَعَ معطفَهُ، وغطَّى به سطحَ السماءِ، هكذا، لا يرى أحدٌ في الظلامِ الذي حلَّ فجأةً أيَّ شيءٍ غيرَ وجهي وظلَّهُ تحتَ الشرفة.

أريدُ أن أعشقَ رجلاً حقيقياً، نصفُهُ قدِّيسٌ، يأتي إليَّ كلّ مساء، يضعُ الزيتَ المقدَّسَ بين راحَتَيَّ، ثمَّ يحملُني كتمثالٍ ثمينٍ، ويمشي، ليبارِكَ بي العشَّاقَ الذين ضلُّوا طريقَهُم.

أريد أن أعشقَ رجلاً حقيقياً، نصفُهُ ثوريٌّ، يحملُ صورتي في المظاهراتِ المناهضةِ للحُرُوبِ، ويسيرُ في المقدِّمةِ مُقتحِماً حواجزَ

العسكرِ والشرطةِ، فإذا ما قُتِلَ، سالَ دمُهُ من عينَيَّ مُبلِّلاً وسادتي البيضاء.

أريدُ أن أعشقَ رجلاً حقيقياً، نصفُهُ مُراوغٌ، كلُّ يومٍ يشتري زهرةَ ليلي بيضاءَ، ويضعُها في الآنيةِ قربَ السريرِ، هكذا كلَّما اقتربَ من زوجتِهِ شمَّ رائحةَ جِلْدِي.

أريدُ أن أعشقَ رجلاً حقيقياً، نصفُهُ طفلٌ، فإذا ما ارتكبَ ذنباً، اختفى، ثمَّ عادَ بعدَ حينٍ، ليُخفيَ نَدَمَهُ تحتَ ثوبيَ الطويلِ، بينما أُجهِّزُ له ما يُحبُّ من العشاءِ.

أريدُ أن أعشقَ رجلاً حقيقياً، نصفُهُ امرأةٌ، يحسمُ الأمرَ دائماً لصالحِ قلبِهِ، كلَّما قرَّرَ عقلُهُ أن يكونَ ضابطَ أمنٍ متغطرِساً.

أرملةٌ

ماذا أفعلُ بهذا الهدوءِ الذي يسكنُني؟
أنا، عادةً، لستُ امرأةً طبيعية
ولا أعيشُ كما جنسُ النساء
أنا أميلُ لأن أكونَ هواء
وأحياناً عاصفة
أعبرُ فوقَ الأشياءِ بسرعةٍ قياسية
وربَّما أسحبُ خلفِي ما يمرُّ في طريقي
لهذا يُسمِّيني الآخرون زوجةَ القَلَق
يقولون: ها قد أتتْ زوجةُ القَلَق، سنُصاب جميعاً بالعدوى!
ويقولون: يا لسلامِ هذا اليومِ، لم تأتِ زوجةُ القَلَقِ هذا الصباح!
قبلَ مدَّةٍ قَتلتُ زوجي، لم يعرفْ أحدٌ بذلك،
أخفيتُ جثَّتَهُ تحتَ السرير
وأشعلتُ بخورَ الشِّعْرِ، كي لا يشمَّ رائحةَ تعفُّنِهِ أحدٌ
وها أنا أرقدُ على السريرِ فوقَ زوجي تماماً
أُفكِّرُ بما عليَّ أن أفعلَ بهذا الهدوءِ الذي يسكنُني
وبجرائمِ قَتْلٍ أرتكبُها
لأشعرَ أنني أُشبهُ باقي النساء.

جنازةٌ

من أين آتي بهذا السلام؟!
أنا عشيقةُ الأنهارِ الفائضة
أتبعُ ماءَ عشَّاقي إلى المصبَّات كلِّها
أتدحرجُ في قيعانِهِم كما تتدحرجُ الحصى
يحدثُ أن أنحدرَ أحياناً من أعلى الجبلِ كشلَّالٍ هائج
أن أمشيَ في الفراغِ الشاهقِ دونَ أن أخشى السُّقُوطَ، فالجاذبيةُ لم
تكنْ تعني لي شيئاً غيرَ رائحةِ جسدٍ، شَمَمْتُها للتَّوِّ
يحدثُ أيضاً أن تخلعَ قوَّةُ ضغطي الأبوابَ المغلقةَ، فأدخلَ،
وأصيبَ الجدرانَ الجافَّةَ بعدوى البَلَل
من عاداتي أيضاً أن لا أتركَ حولي ما يدلُّ على الجفاف
فعشيقاتُ الأنهارِ الفائضةِ يُزَيِّنُ معاصمُهُنَّ وأعناقُهُنَّ بالبَلَل
من أين آتي بهذا السلامِ الذي يُشبهُ سلام عذراواتِ الأنهارِ
المُقدَّسة؟!
كما لو أنني أطلقتُ نحوَ عشَّاقي من الأنهارِ طلقاتٍ قاتلةً،
فاستكانوا جميعاً، أو ربَّما ماتوا، وبقيتُ وحدي،
أُرتِّبُ سريري الواسعَ، ثمَّ أستلقي بسلامٍ، وأعدُّ جنازاتِ الأنهارِ
الجافَّةِ التي تمرُّ فوقَ جَسَدِي

الأنهارِ التي كانت لا تعرفُ بعضَها
قبل أن تجتمعَ جميعُها أسفلَ قَدَمَيّ
في موكبٍ مهيب
يليقُ بعشّاقِ امرأةٍ، تُزيّنُ رسغَيْها بالبَلَل.

لعبةٌ

من أين لي هذه السكينةُ كلُّها؟
أنا عادةً أُشبِهُ العاصفة
وقلبي الريحُ التي تنتظرُ أن تخلعَ النوافذ
ومع ذلك
أجلسُ على الكنبةِ في غرفتِي الصغيرة
أُقلِّبُ الليلَ على وجهَيْه
و أُبدِّلُ له ثيابَهُ كلّ عشر دقائق:
أُلبِسُهُ أحياناً ثيابَ راقصٍ باليه
وأضعُ له موسيقا كورساكوف
فيعتقدُ أنه شهريارُ، ويُحاوِلُ قَتْلي
لكنني سرعانَ ما أخلعُ عنه ثيابَهُ، فيستكين
وقد أُلبِسُهُ أحياناً ثيابَ دون جوان
فينظرُ إليَّ باستعلاءٍ، وهو ينقلُ نَظرَهُ باحثاً عن وحيدةٍ غيري
لكنني أخلعُ عنه الثيابَ، وأتركُهُ عارياً، فيموتُ من البرد
فأُلبِسُهُ ثيابَ قيسِ بنِ الملوّح
وأتلو عليه بائيَّتَهُ، فيهيمُ في أرجاء الغرفةِ رافضاً أن يلمسَ جَسدي
هكذا يمضي الوقت

ألعبُ بعجينةِ الظلامِ، وأنا ممدَّدةٌ على كنبتي
مستكينةٌ وهادئة
كَفَّايَ تُحاولان التَّمسُّكَ بشيءٍ في عتمةِ الفراغ
وأُفكِّرُ بنوافذَ مُغلَقة
سأكسرُ زجاجَها غداً صباحاً بأصابعي
ثمَّ أبحثُ عن غيرِها
تاركةً خلفي خُيُوطاً من الدم
كشواهدَ تدلُّ على حقيقتي
قبلَ أن آتيَ بالليلِ، كعادتي،
وأُقلِّبُ وجهَيْه بهدوء
وأنا أجلسُ مستكينةً على كنبتي
أُردِّدُ بصوتٍ خافت:
ألا أيُّها الليلُ الطويلُ...

دمعةٌ

أريدُ أن أُحبَّ
لا لأضعَ ورداً في فراغاتِ روحي
ولا لتطيرَ فراشاتٌ ملوَّنةٌ من مسامِّ جِلْدِي
ولا لتسيلَ الموسيقا من أُذُنيَّ كَشَلَّالٍ هادئ
ولا لأحضنَ أحلامي، كي لا تهربَ منِّي أوَّلَ الصباح
أريدُ أن أُحبَّ
لا لأُردِّدَ كلمةَ (أُحبُّكَ) الأثيرةَ لدي
ولا لأكتبَ قصائدَ عن الحُبِّ، لم أعتدْ كتابتَها من قبل
ولا لأُراقِصَ منتصفَ الليلِ في شوارعِ المدينةِ كمحضِ بلهاءَ،
يستغربُها الجميع
أريدُ أن أُحبَّ
كي أُبْعِدَ الوحشةَ عن ظِلِّي
ظِلِّي الوحيدِ المستلقي على الجدارِ المقابلِ لسريري
بدمعتِهِ الدائمة
التي تسقطُ على بَلاطِ الغرفة
كلَّما مَدَّ يَدَهُ كي يحضنَني
فيُمسِكُ بالفراغ.

ظِلٌّ

ظِلِّي طويلٌ ومائل
حين أمشي تحتَ ضوءِ الشمسِ المخاتل
أرى رجالاً يُلاحقون ظِلِّي
كلَّما اقتربَ أحدُهُم من أسفلِهِ استطالَ جِذْعُ الظِّلِّ الطويل، ومالَ أكثر
هكذا يمضي الوقتُ مع رجلٍ وراءَ آخرَ، وظِلِّي يُواصِلُ مَيَلانَه في الليل
حين أُشعِلُ النورَ الخفيفَ في غرفةِ نومٍ، لا يدخلُها غيري
أرى ظِلِّي نفسَهُ على الحائطِ المقابلِ للسرير
بلا ساقَيْن
وبجِذْعٍ قصيرٍ مُكوَّرٍ حولَ نفسِه
كجنينٍ ميت
في مَشيمةِ فتاةٍ صغيرة
تعرَّضتْ للاغتصاب

تنجيمٌ

أنا امرأةُ الثور

طبعِي ترابيٌّ، لا يثقُ بغيرِ نفسِه

وقَرنَاي إذا ما رفعتُ رأسي عن الترابِ يحملان السماء

فترتجُّ النُّجُومُ، وتسقطُ فوقَ ظَهْري

أنا امرأةُ الثور

أضعُ الرجلَ الذي يُعجبُني نصبَ عينَيَّ، وحين أصلُ إليه أُبدِّلُ

بعينَيْهِ نجمَتَيْن، كي لا يرى غيري

وإذا ما احتجَّ قليلاً، لاعبتْ حوافري قشرةَ الأرضِ تحتَهُ، فيميل

أنا امرأةُ الثور

لا يستطيعُ الهواءُ أن يُخلخِلَ قَرْنيَّ، فأترنَّح

ولا يُحوِّلُ الماءُ ترابيَ إلى طين، تُصنَعُ منه عجينةُ امرأةٍ تُشبهُني

وإذا ما لامستْني النارُ، أخفيتُ لهيبَها تحتَ أكوامِ الترابِ، فلا تحرقُ

حدسي

أنا امرأةُ الثور

مشيتُ طويلاً على الأرضِ دونَ أن يسندَني أحد

إذ لا أثقُ برجلٍ يهلعُ من وهجِ النُّجُومِ فوقَ ظَهْري

ولا أثقُ برجلٍ، لا يرى بغيرِ عينَيْه

ولا أثقُ برجلٍ، يضعُ قلبَهُ في صندوقٍ أسود، كلَّما رأى انعكاسَ الشمسِ على قَرْنَيَّ

لهذا تعبتُ

تعبتُ كثيراً

فخلعتُ قَرْنَيَّ عن رأسي

واستندتُ عليهما كعكَّازَتَيْن

وتابعتُ طريقي:

امرأةُ ثورٍ وحيدةٌ بلا قرنَيْن

وبظَهْرٍ مَحنِيٍّ تُضيئُهُ النُّجُوم

وبحوافرَ هرمة

لكنها تكفي لتعبثَ بقشرةِ الأرضِ، فتختلّ

كلَّما مررتُ برجلٍ يخفضُ رأسَهُ حتَّى أختفيَ عن ناظرَيْه

دونَ أن يُدرِكَ أن وهجَ النُّجُومِ على ظَهْري يكشفُ طريقي جيِّداً

فأحيدُ عنه

كي لا يرى رأسيَ العاريَ من القَرْنَيْن.

دائرةٌ

النبيذُ أحمر
وأنتَ حلو
وأنا أُحبُّ النبيذَ الجافّ
ومع ذلك
حين تُلامِسُ أصابعُكَ أطرافَ أصابعي
ينزُّ منها العَسَل
ويتساقطُ في كأسِ النبيذِ بيننا
فأشربُه
و أذوبُ من الحلاوة
بينما أنتَ ترسمُ دائرةً حمراءَ حولي:
امرأةٌ في خمسينيَّتها
ترقصُ كغجريّةٍ شابَّة
مُحاطةٍ بالنبيذِ الجافّ
وبقِطَعٍ من الشَّهدِ الذائب
في المسافة
التي ينقلُ الرجلُ الذي تُحبُّهُ أصابعَهُ حولها.

تُفَّاحةٌ

لستُ جميلة
ثمَّةَ ثَنِيَّةٌ واضحةٌ في جفنِيَ الأيمن
وانتفاخاتٌ قليلةٌ أسفلَ عينَيّ
وهنالك خُطُوطُ الحزنِ على جانبَي فمي
لستُ جميلة
جسمي مُكوَّرٌ كما لو أن أُمِّي اشتهتِ التُّفَّاحَ حين حَمَلَتْ بي
لهذا ربَّما أتبعُ حَدْسيَ وهو يُلاحِقُ الخطيئة
وأتلوَّى كأفعى ثقيلةٍ حين يصلُ رأسي أعلى الشجرةِ، كي لا يطالَهُ أحد
لستُ جميلة
لكنني حين أُقبِّلُ أصابعَ الرجلِ الذي أُحبُّه
ينفردُ جَسَدِي، ويستطيل
بينما أصابعُهُ تُعيدُ رَسْمَ وجهي كما أشتهي:
امرأةٌ شابَّةٌ بعينَيْن لامعَتَيْن
وابتسامةٍ واسعة
وقلبٍ ينبضُ بقوَّةِ أفعى، أخرَجَتْ ما في جوفِها قبلَ أن تأخذَ قيلولةً قصيرة

تاركةً لظِلِّها أن ينعكسَ على جِذْعِ شجرة
مثلَ ساحرةٍ تُغيِّرُ شكلَها كلَّ حين
بينما أصابعُ الرجلِ الذي أُحبُّه
تُثبِّتُ الظِّلَّ على جِذْعِ الشجرة
كلوحةٍ تُصوِّرُ امرأةً جميلة
يخفي الرَّسَّامُ ترهُّلَ جَسَدِها بألوانِه الدافئة
كي أقتنعَ حين أرى ظِلِّي مُثبَّتاً على الشجرة
أنني امرأةٌ جميلة
لا عمرَ محدَّداً لها.

زنىً

أنا زوجةٌ سرِّيَّةٌ للغياب
أنامُ إلى جوارِهِ كلَّ ليلة
أعرفُ مَلمَسَ شَعْرِ صدرِهِ الخشن
وحجمَ الشاماتِ في جَسَدِه
وعددَ تجاعيدِ التَّجهُّمِ حولَ عينَيْه
أعرفُ انسيابَ عظامِ ساقَيْه
والاختلافاتِ الفريدةَ في طولِ أصابعِه
أنا زوجةُ الغياب
تُثيرني رائحةُ العَرَقِ تحتَ إبطَيْه
وطَعْمُ الملحِ في باطنِ كفِّه
ويُثيرني أنه يحتفظُ معي بكاملِ خجلِهِ، كما لو أننا تزوَّجْنا للتَّوِّ.
أنا زوجةُ الغياب
تزوَّجْنا منذُ مدَّةٍ طويلة
منذُ أن كنَّا طفلَيْن ربَّما
ومع ذلك
لم يضعْ يوماً يَدَهُ عليّ
لم يلمسْ تفاصيلَ وجهي وهو مغمِضُ العينَيْن، كي تعتادَ أصابعُهُ

عليها

لم يُقبِّلْ يوماً تلك الشامةَ الكبيرةَ أسفلَ أُذُنِي

ولم يَحضُنْ ظَهْرِيَ وأنا أنامُ إلى جوارِهِ، كما أُحبُّهُ أن يفعلَ.

أنا زوجةُ الغياب

بالأمسِ انفصلتُ عنهُ لأوَّلِ مرَّة

نمتُ في سريرٍ منفرد

لم أكنْ سعيدةً ولا حزينة

كنتُ فقط أُراقِبُ حياتيَ الطويلة

كيف مَرَّتْ هكذا

دونَ أن أنتبهَ أن زوجيَ وَضَعَ عصابةً حولَ عينَيَّ، كي لا أرى غيرَه،

وأن حياتيَ الطويلةَ معهُ تحوَّلتْ إلى عادة،

لن تنتهيَ حتَّى يأتيَ شاهدان

يُثبِتان أنني كنتُ أُمارِسُ الزنى مع زوج

تزوَّجَ مئاتِ النساءِ قبلي

دونَ أن يشهدَ على ذلك أحد!

يقينٌ

أنا امرأةٌ جميلة
كلُّ صباحٍ أقولُ هذا للمرأةِ التي تواجهُني في المرآةِ، وهي تمدُّ لي
لسانَها ساخرة
أنا امرأةٌ جميلة
كلُّ صباح أُردِّدُ هذا على مسامعِ المرأةِ التي تُواجهُني في المرآةِ
حتَّى بدأتْ ملامحُها تُشبهُني
أنا امرأةٌ جميلة
كلُّ صباحٍ تقولُ لي المرأةُ التي تُواجهُني في المرآةِ ذلك
ثمَّ أتركُها، وأغادرُ البيتَ، وأمشي في الشارعِ:
امرأةٌ عادية
تركتْ ملامحَها في المرآة
بينما يتبعُها صوتُها ككلبٍ وفيٍّ:
أنتِ امرأةٌ جميلة
أنتِ جميلة
أنتِ
قبلَ أن يأتيَ عابرٌ ما
ويُطلقُ عليه
رصاصةَ الرحمة.

رَحِمٌ

كان يكفي ربمَّا أن تكتبَ لي: أنا أُحبُّكِ بعمق
أن أرى شَفَتَيْكَ ترتعشان وأنتَ تكتبُها
مع أنكَ في عالَمٍ آخر
حيثُ الموتُ يطرقُ الأبوابَ كزائرٍ أليف
حيثُ قلبُ الأرضِ يرتجفُ من فَرْطِ الألمِ
ومع ذلك كانت أطرافُ أصابعِكَ تكتبُها بثبات
وتُلوِّنُ بها قلبيَ الذي لم يتأمَّلْ عمقَهُ أحد
كان يكفي أن تكتبَ لي ما كتبت
حتَّى أحضنَ كلماتِكَ
كأُمٍّ تحضُنُ ابنتَها المفقودةَ من زمن
وتُعيدُها إلى رَحمِها مخافةَ فَقْدِهَا من جديد
ثمَّ تبدأُ في البكاء
الحُبُّ أحياناً دموعٌ تُباغِتُ رَحِمَاً اعتادتْ طويلاً على الجفاف.

خيانةٌ

منذُ عرفتُكَ
وضعتُ مفتاحاً حول عنقي
كما لو كنتُ أقفُ في رتلِ أحبابِ الأمل
مع أنهُ لا بيتَ لي هناك
وأنا واليأسُ تصاحبْنا منذُ مدَّةٍ طويلة
هو يُسمِّيني زوجتَه
وأنا أُسمِّيهِ شريكَ ما تبقَّى من حياتي
لكنْ، منذُ عرفتُكَ وأنا أُفكِّرُ بالمعنى الخَفيِّ لمفردةِ الخيانة
الخيانةِ التي جعلتْني أقفُ في رتلِ أحبابِ الأمل
وأضعُ مفتاحاً حول عنقي
كما لو كنتُ أملكُ بيتاً، حيثُ يقفُ الجميعُ بالانتظار
أعرفُ الآن أنني أُحبُّكَ
وأن الخيانةَ هي الثقةُ بأن حياتي ستكونُ طويلة
طويلةً بما يكفي لأراكَ كلَّ يوم
وأنا أتحسَّسُ المفتاحَ المُعلَّقَ حولَ عنقي
المفتاحَ الذي لا يفتحُ بابَ أيِّ بيت
لكنه يُقفِلُ الصندوقَ الذي وضعتُ فيه ورقةَ شراكَتِي مع اليأس
ويفتحُ الخزنةَ التي تختبئُ فيها فراشاتُ الخيانة.

صدرٌ مكشوفٌ

أستطيعُ أن أُميِّزَ الحُبَّ جيِّداً:
امرأةٌ قلقةٌ تتكوَّرُ حولَ نفسِها كجنينٍ نصفِ حَيٍّ
امرأةٌ تُجرِّبُ
قمصانَ النومِ الموسلين
حمَّالاتِ ثدي تكشفُ نصفَ الصدر
عطوراً وكريمات ما قبلَ النوم
ثمَّ تراقبُ وَحْدَتَها التي تتمايلُ في المرآةِ بقميصٍ موسلين أسودَ،
وصدرٍ نصف عارٍ.
أستطيعُ أن أُميِّزَ الحُبَّ جيِّداً
امرأةٌ وحيدة
تُمسِكُ الهاتفَ بيدِها بانتظارِ كلمةٍ يكتبُها رجلٌ بأصابعَ مُلوَّنةٍ،
ويختفي.
امرأةٌ وحيدةٌ تُدرِكُ أن العالَمَ أحياناً أصغرُ من فراشةٍ، يرسمُها أحدٌ
ما، ويُطلقُها في الفراغِ قبلَ أن تكتشفَ الضوءَ، فتُطلقُ بِشَارتَها،
وتنتحر.
امرأةٌ وحيدةٌ تُمسِكُ الفراشةَ المنتحرةَ، وتضعُها عند قلبِها
ستأتي البِشارةُ بعدَ حينٍ، وتُحيي
الفراشة

بينما قلبُ المرأةِ الوحيدةِ ينغلقُ على كلمةٍ مكتوبةٍ في هاتفِها المحمول

وتنامُ بانتظارِ حُلْمٍ يأتيها وهي تدخلُ في الفراغ.

تينٌ شوكيٌّ

لا شيءَ سيتغيَّرُ
سيمضي اليومُ الأخيرُ من السنةِ الحاليةِ وأنا وحدي
سيأتي اليومُ الأوَّلُ من السنةِ القادمةِ وأنا وحدي
الرجالُ كلُّهم الذين أحببتُهُم في حياتي كانوا بعيدين
حلوين وقُساة
كثمرةِ تينٍ شوكيٍّ في أعلى نبتةِ صبَّار
أمدُّ إليها يدي، فتخزُني بقوَّة
فأشدُّ بيدي على الألمِ، وأحتفظُ به
ثمَّ أفردُهُ على سريري، وأنامُ عليه
هكذا مرَّتْ سنواتُ حياتي كلُّها
أستيقظُ صبيحةَ العامِ الجديد
امرأةً وحيدة
تُحاوِلُ أن تُخفي عن جَسَدِها آثارَ نهشِ الألم
الألمِ الذي عاشرَها الليلةَ السابقة
كعشيقةٍ سرِّيَّة.

فساتينُ

أُفكِّرُ بالرجلِ الذي أُحبُّه
بألوانِ النساءِ على أطرافِ أصابعِه
بروائحِ العطرِ والعَرَقِ والرغبةِ تحتَ إبطَيْه
أُفكِّرُ بالرجلِ الذي أُحبُّه
بالفساتينِ التي أثارتْ غرائزَهُ ذاتَ يوم
بأحذيةِ النساءِ التي كانت موسيقا خطواتِها على الرصيفِ تُناديهِ،
فيتبعُها
أُفكِّرُ بخيالِهِ منذُ أن كان طفلاً
وبخيالِهِ حين أصبحَ رجلاً
وبخيالِهِ المُلوَّنِ وهو يكتبُ ما لا يُقال
أُفكِّرُ بذلك كُلِّه
ثمَّ أُدخِلُ رأسي في درفةِ الفساتينِ الهادئةِ في خزانتِي الصغيرة
أُحاوِلُ أن أشمَّ رائحةَ أطرافِ أصابعِهِ على فساتيني
فلا أُميِّزُ غيرَ رائحةِ امرأةٍ وحيدة
تُحبُّ ظِلَّ رجل
رأتْهُ في لوحةٍ، لم تعدْ تذكرُ تفاصيلَها.

حياةٌ ليستْ عادية

لا أفعلُ شيئاً سوى الانتظار
أكتبُ وأنا ألتقطُ الكلماتِ، كما لو كنتُ في حقلٍ مليءٍ بفراشاتٍ مُلوَّنةً تهربُ منِّي
أقرأُ ما يكتبُهُ الآخرون، وأُعجَبُ من قُدرتِهم على قولِ ما يريدون بأناقةٍ مُفرِطة
أخترعُ حُبّاً، وأُسمِّي رجلاً رائعاً حبيبي، وأُحبُّهُ فعلاً، وأموتُ من الشوقِ والوجد
أُرتِّبُ بيتي كلَّ يوم، وأُغطِّي الجدرانَ باللوحاتِ، كي لا أعيشَ وحدي في بيتٍ شبهِ واسع
أنام وأصحو وأشاهدُ أفلاماً عاطفيةً سخيفةً، وأطبخُ وأُعاقِبُ نفسي على وجبةٍ دسمة
أمشي وأتناولُ دوائيَ بانتظامٍ، وأُواعِدُ الأصدقاءَ، وأرقصُ أحياناً كثيرة
أفعلُ كلَّ ما يَشي بأن حياتي عاديةٌ، تُشبهُ حياةَ الكثيرين
غير أن الحقيقةَ أنني لا أفعل شيئاً سوى انتظارِ تلك اللحظةِ التي أجهلُ تماماً ما هي
ليست لحظةَ قدومِ غودو، كما قد يخطرُ لكم
لحظةً تخصُّني وحدي
أفعلُ كلَّ ما سبقَ، لأعرفَ ما هي.

نقشٌ

لا أعرفُ إن كنتُ أُشبِهُ غيري من النساء
فأنا لي بطنٌ مُترهِّلةٌ، أُخبِّئُ بين طيَّاتِها الرقيقةِ قصائدَ عروةَ بنِ الوردِ، وأشعارَ نيرودا
ولي أصابعُ قصيرةٌ، حجمُها لا يكفي لقَضْمِ متواصلٍ للندم
لكنها تكفينِي للكتابة

ولي، مثلُ الكثيراتِ غيري، ساقان ممتلئتان، لا تصلحان لغَزَلِ شعراءِ الحداثة
ما يُميِّزُني من غيري من النساءِ: ثنيتان طويلتان على جانبَي ظَهْري،
تحميان اسمَكَ المنقوشَ في أعلاه
أسفلَ العنقِ تماماً
كما لو أنهُ وَشْمٌ محمولٌ على لوحٍ بارز
مُخصَّصٍ للقصائدِ اليتيمةِ فقط.

تناسخٌ

أنا أحبلُ بحُزني منِّي
وأُنجبُهُ وحدي
وأُربِّيهِ يوماً وراءَ يوم
وحين يكبرُ يُعاشِرُني كأنني زوجتُه
أنا وحُزني وحيدان، سنشيخُ معاً
وحين أموتُ سينزلُ معي إلى القبر
وينامُ في حضنِي
ثمَّ يتكوَّرُ، ويدخلُ رَحِمِي
هكذا
إذا ما عشتُ حياةً ثانية
أنجبتُهُ مرَّةً أخرى
ووهبتُهُ نفسِي.

نَدَمٌ

أنتَ لستَ معي
أُفكِّرُ بهذا كلّ يوم
وكلّ يومٍ أراقبُ حركةَ الحياة
كيف يمشي كلُّ شيء وأنتَ لستَ معي:
الفُصُولُ وهي تتركُ آثارَهَا على جِلْدِي
الأصدقاءُ يغيبون واحداً إثرَ الآخر
سهراتُ الرقصِ التي تحوَّلتْ إلى عادةٍ حيادية
الأدويةُ التي لا أنساها أبداً بينما أنسى كلّ يومٍ وعدي لكَ أن أكونَ هادئة
الأيَّام التي تُراكمُ تفاصيلَها حولَ خاصرتي
الحربُ التي أعيشُ في وسطِها وأنا جالسةٌ على كنبَتِي الصغيرة
الأفكارُ التي أُفتِّشُ عنها، كي أكتبَ مقالاتي
كلُّ شيء يمشي بشكلٍ عاديٍّ جدّاً وأنتَ لستَ معي
وحدَها أصابعي تعرفُ ما يحدث
أصابعي التي تكتبُ لكَ كلّ ساعة: أُحبُّكَ، وبعدَ قليلٍ تكتبُ لكَ: لا تأتِ إليَّ.
أصابعي هذه التي كلّ صباحٍ أراها مُقطَّعةً ومَرمِيَّةً على الأرضِ بجانبِ السريرِ، ولا يبقى منها مُعلَّقاً على يدي سوى السَّبَّابةِ

اليمنى
أضعُها في بؤبؤِ عينَيَّ، كي ألمسَ وجهَكَ الموجود هناك
وجهَكَ الذي لا أرى غيرَه
لا أرى غيرُهُ سوى الحياةِ التي تمشي على عادتِها
وأنتَ لستَ معي.

مسمارٌ

يا لحياتي، كم أصبحتْ قلقةً ..!
أجلِسُ أحياناً ساعاتٍ وأنا أتأمَّلُها
مرَّاتٍ تدورُ حولَ نقطةٍ واحدةٍ دونَ توقُّف
مرَّاتٍ أخرى تتسلَّقُ الجدرانَ حولي كعنكبوتٍ تائهة
مع أنها قبلَ مدَّةٍ كان يعجبُها أن تجلسَ في حضنِي دونَ حَرَاك
وأن تتغلغلَ أصابعِي في شَعْرِها الطويل
أو أن تتكوَّرَ عند قَدَمَيَّ، فأركلَها كلَّما هممتُ بالنُّهُوضِ، ولا تعترض
حياتي أصبحتْ قلقة
أعرفُ هذا جيِّداً
مِنَ الدوائرِ التي أراها على جَسَدِي كلّ صباحٍ كفُقَاعَاتِ الكوابيس
مِنَ الشوكِ الذي ينبتُ تحتَ خطواتي أينما مشيتُ
مِنَ التلفِ الذي ينهشُ الزوايا الحادَّةَ في تفاصيلِ أيَّامي
حياتي أصبحتْ قلقة
تحملُني معها كمسمارٍ ثقيل
وتدورُ بي حولَ نقطةٍ واحدةٍ دونَ توقُّف
فأسقطُ من التعب
ويسيلُ منِّي صدأٌ يُغطِّي المساحةَ حولي
المساحةَ نفسَها التي تدورُ فيها حياتي

وتتابعُ الدوران
دونَ أن تهتمَّ بالصدأ الذي يُلطِّخُها
وهي تلتفُّ حولي
تاركةً دوائرَ لا تُحصَى
تماماً كالدوائرِ التي يتركُها طَرْقُ مسمارٍ على حائطٍ مُصمَت
حياتي أصبحتْ قلقة
تدورُ حولَ مسمارٍ صَدِئٍ في منتصفِ مساحةٍ صغيرة.

ما لا يتحقَّقُ

كأن أقعَ في غرامِ لوحةٍ لخوان ميرو رأيتُها في مقهى في زيورخ، تملكُهُ عجوزٌ، تُحبُّ اقتناء اللوحاتِ مثلي، ثمَّ أُفكِّرُ أن ميرو رَسَمَ لوحتَهُ وهو يُفكِّرُ بي.

كأن أُفتنَ براقصٍ غجريٍّ، كان يرقصُ ذاتَ يومٍ على ضفَّةِ نهرِ السِّينِ، وأمامَ قَدَمَيْه قبَّعةٌ مُخصَّصةٌ للنُّقُودِ، يأخذُها ويمضي دونَ أن يلتفتَ إليَّ.

كأن أعشقَ دانييل دي لويس، وأحلمَ أن عينَيْه الساحرَتَيْن لا تريان امرأةً غيري.

كأن أُحبَّ قصيدةَ (عيون مثبتة بالدبابيس)، وحين أرى تشارلز سيميك أنقلُ دبابيسَ قصائدِه إلى قلبي، كي أشعرَ دائماً بلسعةِ الشِّعْرِ المدهِشة.

كأن أُشغَفَ بأصابعِ فيرساتشي على أجسادِ نساءٍ طويلاتٍ نحيلاتٍ، وأحسَّ حرارةَ بصمةِ الشمسِ على كتفَيَّ العاريَتَيْن.

كأن أُغرَمَ بكلِّ ما لا يتحقَّقُ، أحلامٌ أدخلُها كلَّ ليلةٍ قبل أن أخلدَ إلى النومِ، كي لا أبقى وحيدة،

هكذا أيضاً أُحبُّك.

قَبْضُ ريحٍ

أنا حبيبةُ الخيال
أضعُ خاتَمَهُ في خنصري الأيمن
ووردتَهُ تحتَ مخدَّةِ نومي
وأُعلِّقُ على حائطِ غرفتِي أطرافَ أصابعِهِ، وأراقبُ ظِلَّها الطويلَ آخرَ الليلِ حين أُصابُ بالأرق.
أنا حبيبةُ الخيال
أشتهيهِ كرجلٍ، فُتِنتُ به، ثمَّ غاب.
وأحياناً أُغويه، فيأتي إلى سريري، وأُدلِّلُه كما ينبغي بامرأةٍ عاشقةٍ أن تُدلِّلَ رَجُلَها.
وأدفنُهُ في صباحِ اليومِ التالي على طريقتِي في دَفْنِ مَنْ أحببتُهم وخذلوني.
أنا حبيبةُ الخيال
أُمشِّدُ له شَعْرَهُ كقطٍّ ينامُ في حضني
وأضعُهُ على كفِّي، ثمَّ أُطلقُهُ في الهواءِ، فيعلقُ بين أصابعي كعصفورٍ صغيرٍ، فَقَدَ أحدَ جناحَيْه.
وأُزيِّنُ به خصلاتِ شَعْرِي كفراشةِ قوسِ قزح.
أنا حبيبةُ الخيال
أُداعِبُ أرنبةَ أنفِهِ الطويل

وأنزعُ قذَى الحزنِ من عينَيْهِ الجميلَتَيْن
وأضعُ رأسَهُ فوقَ الشَّقِّ الطويلِ في منتصفِ صدري، كي تدخلَ أنفاسُهُ إليَّ.
لكنني حين أحضنُهُ بقوَّةٍ وأُمسكُهُ بين يَدَي يختفي
يختفي فجأةً، كأنهُ لم يكنْ هنا أبداً
كأن ما أمسكتْهُ يداي طيلةَ هذه الفترة
لم يكنْ خيالاً مُعلَّقاً على أطرافِ أصابعَ مُلوَّنةٍ.
بل مُجرَّدَ قَبْضِ ريحٍ.

لو كنتُ رسَّامةً

لو كنتُ رسَّامةً، لرسمتُ التالي:
مساحةً بيضاء
في طرفِها الأيسرِ خطٌّ أسودُ مُتعرِّجٌ قصير
ونقطاً حمراءَ، تسيلُ من أسفلِ الخطِّ
وتمتدُّ إلى ما تحتَ اللوحةِ.
للحُبِّ عينٌ واحدةٌ شبهُ مغلَقة
تُشبهُ خطّاً مُتعرِّجاً كأثرِ ندبةٍ قديمة
لم يجفّ دمُها حتَّى الآن.
لو كنتُ رسَّامة
لرسمتُ الحُبَّ على شكلِ هذه العينِ.

فَكِّرْ بي فقط

أكتبُ لكَ أنني أُحبُّكَ، وأنا أعني شيئاً آخر:
رَاقِبْ تلك المساحاتِ الممتدَّةَ من الشوكِ ذي الإبرِ الجارحة
انظرْ إلى الصحارى التي لا ترى فيها أثراً للسراب
هل رأيتَ قِمَمَ الجبالِ جرداءَ حتَّى من الثلج؟
دَعْ عنكَ كلَّ تفكير بكلمة (أُحبُّكَ) التي أقولُها لكَ كلّ لحظة
فَكِّرْ فقط بي
بي أنا وحدي
بالشوكِ ذي الإبرِ الطويلة
بالجفافِ الذي يُشبهُ جِلْدَ عجوزٍ ميتٍ منذُ يومَيْن
بالوَهْم
الوَهْمِ الذي يختلفُ أحياناً في مجازِهِ عن السراب
فَكِّرْ بذلك كلِّه أوَّلاً
سترى جَسَدَ امرأةٍ مُستَلْقٍ في مكانٍ بعيد
تحيطُ به الرمالُ من كلِّ صوب
لو أنكَ عَدَدْتَ حبّاتِ الرمل
ستعرفُ جيِّداً ماذا أعني وأنا أقول كلّ لحظة:
أُحبُّكَ

قذيفةٌ

لا أعرفُ لماذا يدقُّ اليقينُ بابي بهذه القوَّة
مع أنني منذُ مدَّةٍ طويلةٍ تجاورتُ أنا والوَهْم
صرْنا نسهرُ معاً كلّ يوم
وفي الليلِ ننامُ على السريرِ نفسِه
قد نتعانقُ
وقد ينامُ كلٌّ منَّا على جنبٍ مختلف
لكنّ أنفاسَنا تمشي بإيقاعٍ واحد
لفَرْطِ حزنِه
يُبلِّلُ الوسائدَ تحتَ رأسَيْنا
وحين نستيقظُ في الصباحِ، نُكمِلُ حياتَنا معاً كَجَارَيْن، لا تُؤرِّقُهما مشاكلُ الحياة
إذ إن جاري الوَهْمَ هادئٌ ولطيفٌ، ويعرفُ كيف يمتصُّ نوباتِ غضبي
ما الذي حَدَثَ إذاً كي يدقَّ اليقينُ بابي بقوَّةٍ أرعبتْني؟!
حين فتحتُ له الباب
أجلَسَني على كرسيٍّ صغير
وسَمَحَ للوَهْم أن يحضنَ ظَهْري

ثمَّ وَضَعَ سلكاً طويلاً أسفلَ الجرحِ الذي يُحاوِطُ قلبي، وعلَّقَهُ

بقذيفةٍ حارَّةٍ، واختفى

جارّاً وراءَهُ القذيفةَ وقلبي

أمَّا أنا، فكنتُ أُراقِبُهُ بجَسدٍ مُجوَّفٍ في الصدر

ومَحمِيٍّ في الخلفِ بوَهْمٍ يُظَلِّلُ ظَهْري لفَرْطِ ما به من الحزن

حياةٌ معقَّدةٌ

أنا أيضاً يمكنُني القولُ إن حياتي بدونكَ كانت أكثرَ بساطة

ما كنتُ سأستيقظُ باكراً، كي أتأمَّلَ وجهَكَ الذي أُحبُّهُ بجانبي ولا كنتُ سأسهرُ الليلَ، كي أكتبَ قصائدَ، أقرؤُها لكَ قبلَ أن نذهبَ للنوم

ولم يكنْ سيخطرُ لي أن أخترعَ وصفاتِ طعامٍ نادرةً، ونأكلَها على السريرِ دونَ أن نكترثَ بالدبقِ الذي سيعلَقُ على الملاءَة

ولا أُفكِّرُ بفساتينَ ذاتِ ألوانٍ هادئةٍ، كي أرتديَها حين نذهبُ للرقصِ في المساء

كانت حياتي أقلَّ تعقيداً بدونكَ أعيشُ وحدي دونَ أن أُخطِّطَ لشيءٍ ما منذُ عرفتُكَ صرتُ أُسطِّرُ يوميَّاتي، كي لا تفوتَني لحظةٌ واحدةٌ معَك مع أنني مازلتُ أعيشُ وحدي

وحدي تماماً، كما كنتُ قبل أن تدخلَ حياتي

يا اللهُ! بدونكَ، كم كانتْ حياتي بسيطة!

نومٌ

لا شيءَ يحدثُ معه
كلُّ شيء على ما يُرام
لا حُرُوبَ تحدثُ في أمكنةٍ أُحبُّها
لا أحدَ يخصُّني أخافُ عليه
لا أبحثُ كمتشرِّدةٍ عن أطرافِ أصابعِ الرجلِ الذي أُحبُّهُ، كي أُمسكَها وأُمسكَ لونَ الحياة
فالحواسُّ هنا كلُّها مُجرَّدةٌ كما تعرفون
لا أتسلَّقُ بئراً عميقةً، ثمَّ أسقطُ وأتسلَّقُ وأسقطُ إلى ما لا نهاية
هنا لا طبقاتٍ مخيفةً للزمن
الزمنُ مُجرَّدُ فراغٍ، لا يُوحي بشيء.
لا شيءَ يحدثُ معه
أسيرُ ببطءٍ غريب
كبُطءِ نملةٍ، تحملُ على ظَهْرِها شجرة
لا شيءَ يحدثُ معهُ حقّاً
أسمعُ الصوتُ الذي يُشبهُ سريرَ أرملةٍ مخلصة
وأرى العتمَ المحايد
لاشيءَ يحدثُ معه

أن أنامَ دونَ أحلام

دونَ كوابيس

أن أتدرَّبَ على موتٍ قادم

لا شيءَ يحدثُ معه

أنتَ لم تأتِ

أردتُ أن أقولَ لكَ اليومَ حين تأتي إنني أُحبُّكَ
لبستُ، كعادتي، ثوباً أسودَ مكشوفَ الصدر
وضعتُ قرطيَ الفضيِّ
ثمَّ لَفَفْتُ قلبي بمنديلٍ حريريّ
وضعتُهُ عندَ عتبةِ بابِ البيتِ، كي يدلَّكَ على مكاني
وانتظرتُ ....

مضى يوم

مضى يومان

مضى شهر

وربَّما أكثرُ بكثير

أنا ما زلتُ أرتدي نفسَ الثوبِ والقرط
وأنتَ لم تأتِ أبداً
مرَّ أحدٌ، حملَ العتبةَ، ومضى
ومرَّ آخرُ، أخذَ معهُ بابَ البيت
ومرَّ آخرون، أخذوا حياتي، ورحلوا
بَلِيَتْ خُيُوطُ المنديلِ الذي يلفُّ قلبي
ولم أعدْ أعرفُ كيف ألفظُ كلمةَ (أُحبُّكَ)

أنتَ لم تأتِ أبداً
القطَّةُ ابتعلتْ قرطيَ الفضِّيّ
ثمَّ دخلتْ تحتَ ثوبي الأسود
ونامتْ.

تلك التفاصيلُ

أن يتَّصلَ بكِ بوَّابُ العمارةِ التي تقطنين بها من مدينتِهِ البعيدةِ، كي يُخبرَكِ أن سعادتَهُ بفرحِ ابنِهِ الصغيرِ ستكتملُ لو حضرتِ

أن يقولَ لكِ بائعُ الفاكهةِ وأنتِ تعبرين من أمامِهِ: المانجا عسل، زَيّكْ، يا عسل

أن يُبعِدَ صاحبُ المتجرِ الصغيرِ الكرسيَّ الذي يجلسُ عليه، كي تمرِّي على الرصيفِ الضَّيِّقِ دونَ أن يُزعِجَ مسيرَكِ شيء

أن يسألكِ بائعُ السجائرِ بلهفةٍ عن سببِ غيابِكِ لمدَّةِ شهرٍ كاملٍ، ثمَّ يسبقُكِ بالقولِ إنكِ كنتِ في زيارةِ ابنتِكِ في البلادِ الغربية

أن يُلقي عليكِ شابٌّ ما في بار ما التَّحيَّةَ، ثمَّ يقولُ لكِ إنه جارُكِ الذي يسكنُ في الشّقّةِ الملاصقةِ لشقَّتِكِ، ثمَّ تعودين معهُ آخرَ السهرةِ كصديقٍ قديم

أن يُخبرَكِ صديقٌ وهو يعانقُكِ بلهفةِ عائلةٍ كاملةٍ كم افتقدَكَ خلالَ أسبوعِ غيابِه

أن تتحدَّثي مع صديقِكِ السّوريّ عن بلدِكُما في مقهى ما، ثمَّ تُناولُكِ امرأةٌ منديلاً، كي تمسحي بَلَلَ الحنينِ عن وجنَتَيْكِ

أن تستمعي إلى أذانِ الفجر بسكينةٍ لم تألفيها سابقاً، كما لو كنتِ تكتشفين معنىً جديداً للإله

التفاصيلُ

أن تُراكِمي ذلك كلَّه، وتُضيفي إليه ما يُشبهُه يوماً وراء يومٍ، كي تُصدِّقي أن ثمَّةَ وطناً لكِ أنتِ التي تعودين أوَّلَ الليلِ أو آخرَهُ إلى بيتِكِ وحيدة

وحيدةً تماماً

كمدينةٍ مهجورة

لم يبقَ من أثرِ سُكَّانِها شيء

غيرُ الدموعِ التي تركُوها في دُرُوبِ رحيلِهِم

وغيرُ بقايا روائحِهِم على الأَسِرَّةِ الفارغة

بينما يحتلُّ كوابيسها الغُزاة.

مقتفيةُ الأثرِ

وحين سأمشي في الطريقِ نفسِهِ الذي تمشِيهِ كلّ يوم
سأبحثُ عمَّا تبقَّى من خطواتِ قلبي الذي كان يسيرُ معكَ
سأكونُ مقتفيةَ الأثر
أثرِ قلبي على أسفلتِ الشارع
الذي تسيرُ عليه كلّ يوم

ظلامٌ

انطفَؤُوا جميعاً
الرجالُ الذين عرفتُهُم في حياتي
انطفَؤُوا جميعاً
الذين عبرُوا كألَمٍ عارض
الذين تركُوا آثارَ سكاكينِهِم على جِلْدِي
الذين مرُّوا كرصاصِ قنَّاصٍ عجوز
الذين لم يبقَ منهم غيرُ صورٍ بائسةٍ، تتقشَّرُ في أرشيفٍ قديم
انطفَؤُوا جميعاً
وحدَهُ قلبي بقي ساطعاً كنجمةٍ عذراء
تكشفُ طريقي في الظلامِ الحالك

ليس لي أحدٌ

تقولُ النبتةُ الخضراءُ المركونةُ في زاويةِ الغرفةِ، ثمَّ تلتفُّ على أوراقِها الصغيرةِ، لتحميَها من التساقط،

ليس لي أحد

يقولُ الرجلُ الماشي في لوحةِ بهرم حاجو وهو يحملُ امرأتَهُ على رأسِهِ ويستعدُّ منذُ أبدٍ للوُصُول،

ليس لي أحد

تقولُ سيمفونيةٌ لباخ متروكةٌ منذُ يومَيْن، تُكرِّرُ نفسَها في جهازِ تسجيلٍ، لا يوجدُ مَنْ ينتبهُ إليه،

ليس لي أحد

يصرخُ ألبرتو مانغويل وهو يمدُّ رأسَهُ من كتابٍ، لم تتغيَّرْ وضعيَّتُهُ منذُ شهرٍ على طاولةٍ في غرفةِ النوم،

ليس لي أحد

يمدُّ فستانٌ أزرقُ رأسَهُ من خزانةِ الملابسِ محتجّاً على الظلامِ الذي يعيشُ فيه منذُ أكثرَ من عام،

ليس لي أحد

يقولُ جِلْدُ امرأةٍ ناشفٌ وهو يعوي كذئبٍ عَطِشٍ في صحراءَ بعيدة،

ليس لي أحد

يُتمتِمُ قلبٌ آدميٌّ وهو يتقلَّبُ كبهلوانٍ في هُوَّةِ نفسِه،
ليس لي أحد
يقولُ الجميعُ ذلك في بيتٍ يُشبهُ نافذةً سَرَقَهَا أحدُهُم من جدارٍ قديمٍ، ثمَّ وَضَعَها في فراغِ العالَمِ، وأَحْكَمَ إغلاقَهَا جيِّداً.

يقينٌ

غداً ستعرفُ كم كنتُ أُحبُّكَ
بعد غدٍ ستعرفُ كم كنتُ أُحبُّكَ
بعد شهر
بعد سنة
بعد عشرِ سنوات
سوف تعرفُ كم كنتُ أُحبُّكَ
بعد خمسين سنة
حين سيجدُ أحدُهُم عينِي اليسرى موضوعةً على بابِ البيتِ في
مكانِ العينِ الساحرةِ تماماً
بحَدَقَةٍ واسعةٍ تنظرُ إلى اليمين
حيثُ يجبُ أن تقفَ لو أنكَ أتيتَ إليَّ،
سوف تعرفُ كم كنتُ أُحبُّكَ.

صداقةٌ

يظنُّنا الآخرون عاشقَيْن
إذ يرونَنا دائماً معاً
يُمسِكُ بيدي حين
نعبرُ الشارع
ويحملُني كلَّما أُصبتُ بدوارِ النبيذ
في البيتِ، يمسحُ على شَعْرِي، كي أنام
ويراقصُني كعاشقٍ مفتونٍ في البارات
أعرفُهُ منذُ أن كنَّا صغاراً
لوَهْلَةٍ ظننتُ أننا خُلقْنا في اللحظةِ ذاتِها
يا ما لعبْنا لعبةَ الاِسْتُغْمَّايَة!
أختبئُ، فيجدُني دائماً
كما لو أنهُ يقتفي أثرَ رائحتي
ولوَهْلَةٍ ظننتُ أني زوجتُه
إذ أعرفُ ملحَ جِلْدِه، كما لو كنتُ ألتهمُهُ كلّ ليلة
يا ما نمْنا معاً على سريرٍ واحد!
يُبدِّلُ لي الوسادةَ كلَّما تلطَّختْ بكحل عينيّ
ويضعُ الغطاءَ على وجهي، كي لا يسمعَ أنينيَ أحد

كلُّ الرجالِ الذين عرفتُهُم هجروني

كان يعرفُهُم واحداً واحداً

كلَّما رحلَ رجلٌ كان يُغلِقُ البابَ خلفَهُ، ويجلسُ بجانبي

كلُّ الأحلامِ التي سَقَطَتْ من يدي، كان يُلَمْلِمُهَا ويضعُها في سلَّةِ المهملات

تعوَّدتُ على وُجُودِهِ في حياتي

ربَّما كنتُ أُحبُّهُ دونَ أن أدري

فأنا أحياناً أُراوغُ مشاعري

ألبسُها كخواتمَ، لا أطيقُها بعدَ قليل

بيني وبينه قواسمُ مشتركة

كلانا غريب

وكلانا لديه ندبةٌ في صدره

هو من أثرِ سكِّينٍ، طعنتْهُ بها ذاتَ ليلةٍ امرأةٌ غاضبة

وأنا من أثرِ سكِّينٍ، يضعُها عندَ صدرِي كلّ ليلة

بالأمسِ طلبتُ منه أن يتركَني لشأني

فأنا مَلَلْتُ رفقَتَه

ولم أعدْ أطيقُ أن يظنَّنا الآخرون عاشقَيْن

حين فَتَحَ البابَ، وهَمَّ بالخُرُوج

ركضتُ إليه، وأعدتُه

كحبيبةٍ نادمة

ثمَّ أجلستُهُ على الأريكة

وذهبتُ إلى بابِ البيت
كتبتُ على واجهتِهِ الخارجية:
هنا تعيشُ رشا عمران برفقةِ الخِذْلَان
صديقِهَا الأبديّ.
ثمَّ أحكمتُ إغلاقَ البابِ، كَمَنْ لم تعدْ تنتظرُ أحداً
عانقتُهُ، ونمتُ.

رجلٌ ميتٌ

لا تُحبِّي رجلاً بعيداً... سيأكلُ قلبَكِ الشوقُ، وتُتلفُهُ الغَيْرة
لا تُحبِّي رجلاً قريباً .... ستموتين من المَلَلِ، ويقتلُكِ انتظارُهُ كلّ يوم
أحِبِّي رجلاً ميتاً
ميتاً منذُ زمن
واذهبِي كلّ أسبوعٍ إلى قبرِه
ضَعْي وردةً وكأسَ ماء
واتركي على رخامِ القبر
قُبلةً ساخنة
ثمَّ عودِي إلى بيتِك
وأحْضِرِيهِ إلى نومِكِ الماجن
هكذا ستستيقظين صباحَ اليومِ التالي
وأنتِ بكاملِ ألَقِكِ، تشربين قهوتَكِ بهُدُوء
بينما وَحْدَتُكِ ستتمطّى بغُنْجٍ خافت
كعروسٍ فَقَدَتْ عذريَّتَها ليلةَ البارحة.

ساعةٌ رمليةٌ

لا نفعلُ شيئاً
نجلسُ كلٌّ في مكانه
أُحدِّثُهُ عن النملِ الذي يطلعُ من ثُقُوبِ صدري، ويتبعُ أثرَ العزلةِ المرشوشَ على البَلاطِ، وعن الحنينِ ينسجُ شبكتَهُ فوقَ عينَي كعنكبوتٍ رماديّة.
يُحدِّثُني عن الحربِ التي تقشرُ جِلْدَهُ بأظافرِها الطويلةِ، ثمَّ تُقبِّلُ لحمَهُ العاريَ كداعرةٍ عجوز، وعن الخوفِ يُطلِقُ رصاصَهُ الحارقَ نحوَ ظَهْرِهِ كقنَّاصٍ محترف.
لا نفعلُ شيئاً
نجلسُ كلٌّ في مكانِه
أُحدِّثُهُ عن الحُبِّ كيف يموتُ سريعاً، ثمَّ سريعاً يُولَدُ برأسٍ مقطوعٍ، فأحيكُ له رأساً بغُرَزٍ واسعةٍ، تتَّسعُ لمناقيرِ الطيور.
يُحدِّثُني عن الحُبِّ كيف يُخبِّئُهُ في نَمْلِيَّةٍ عتيقةٍ، كانت لوالدِهِ، وكلّ يومٍ يفتحُ النَّمْلِيَّةَ، يأخذُ قطعةً منهُ، ويُطعِمُها للمُشرَّدين.
لا نفعلُ شيئاً
نجلسُ كلٌّ في مكانِه
نرسمُ على الأرضِ ساعَتَيْن رمليَّتَيْن

ثمَّ نعدُّ حبَّاتِ الرملِ واحدةً واحدة
تاركين للزمنِ أن يتمرَّغَ في المسافةِ بين السَّاعَتَيْن
ويموءُ كقطٍّ سجينٍ في موسمِ التزاوج.

لا أحدَ يُشبهُني

لا وردةَ الماءِ التي تشربُ من زَبَدِ النبعِ، ولا ترتوي
ولا الشجرةَ الكبيرةَ التي تحتلُّ جُذُورُها حصَّةَ الآخرين من التراب
لا تُشبهُني تلك الحصاةُ البيضاء
الحصاةُ التي يظنُّها البعضُ مَحارَةً، فيُحاوِلُون كَسْرَها
لا أحدَ يُشبهُني
أنا امرأةٌ عادية
أجلسُ في الزاويةِ اليسرى من الكنبة
أُشاهدُ فيلماً عاطفياً بالأبيضِ والأسود
وأُعطي قطَّتَي كرةَ الوَهْمِ الكبيرةَ، كي تتسلَّى بفَكِّها طيلةَ الليل
ثمَّ أُعيدَ لَفَّها أوَّلَ الصباح
هكذا أعيشُ حياتي وأنا أتنقَّلُ بين خُيُوطِ الوَهْم
بخطواتٍ ثابتة
تصلحُ لصراخِ قلبٍ بحَنْجَرَةٍ مثقوبة
قلبٌ وحيد
لامرأةٍ عادية
لايُشبهُها أحد

عابرٌ

أُفكِّرُ بالعابر
بالريحِ الغريبةِ تمرُّ وتتركُ بعضَ الغبارِ، وتمضي
بمطرٍ يأتي كضيفٍ خفيفٍ، يضعُ علامتَهُ، ويمشي
بأصدقاءَ يتركون بصمةَ إبهامِهِم على الروحِ، ويختفون
أُفكِّرُ بالعابر
بالرجال
يفرشون رملاً تحتَ أجسادِهِم العاريةِ، ويفتحون مساربَ للنملِ،
كي يحتلَّ غيابَهُم
بأوطان
تنتقلُ من مكانٍ إلى آخرَ كطيورِ الخريف
أُفكِّرُ بالعابر
بأُغنيَّةٍ، تفتحُ ستائرَ الروحِ، وتُومِضُ داخلَها، وتنطفئ
بلوحةٍ كسكِّينٍ تقطعُ لحمَ القلبِ، ثمَّ تتحطَّم
أُفكِّرُ بالعابر
لا العابرَ الذي قالهُ شاعرٌ مشهور
بل ذلك العابرُ الوجلُ الذي لا تنتبهُ لهُ اللغة
أُفكِّرُ بالعابر، وأُقرِّرُ أن أضعَ قلبي في ثلَّاجة الموتى
وأُشعلُ النارَ بما تبقَّى من جسدي
ثمَّ أختفي في نومِي القليل.

نحلٌ

كَنَحَّالَةٍ متمرِّسة
أقطفُ رائحتَكَ قطرةً قطرة
وأضعُها في مناديلَ مُلوَّنةٍ، وأهديها للآخرين
غير أن لوحَ الرائحةِ الأخير
أحتفظُ به لي، وأضعُهُ تحتَ غطاءِ سريري
هناك سيتسرَّبُ العَسَلُ إلى نومي
وسألمسُ الدَّبَقَ اللذيذَ حولَ فمي
حين يُوقِظُني العطشُ منتصفَ الليل
كعادتي حين أنامُ وحدِي بعدَ رحيلِكَ،
ما سيحدثُ أن نوراً لم أعتدْهُ سيُنيرُ طريقي نحوَ الماء
نورٌ عسليٌّ، يشعُّ بصمتٍ في خلاياي
نورٌ لا يعرفُ به أحد
ولا ينتبهُ إليه سواي
ذلك النور
ليس سوى رائحتِكَ التي قطفتُها قطرةً قطرة
ورسمتُها على شكلِ نجمة
تلك النجمةُ العسلية
هي بريقُكَ أنتَ

بريقُكَ الذي لا يعرفُهُ أحدٌ سواي
وهو يشعُّ في دمي.

أسرارٌ

أسراري تنمو على أطرافِ الطريقِ المؤدِّيةِ إلى بيتي كشجرٍ مُعتنى به، أسراري بَيدَرُ حنطةٍ متروكٍ لطيورِ المواسمِ، أسراري قططُ شارعٍ جائعةٌ، تتحرَّشُ بالعابرين، أسراري قلبٌ سَخِيٌّ، يتناهبُهُ الجميعُ، أنا امرأةٌ بجِلْدٍ رقيقٍ، يشفُّ نملَ الحياةِ، وهو يمشي في دمي.

جَرَّةٌ

سوف أصنعُ من خطواتي جَرَّة
وأكسرُها بعد كلِّ رقصة
إذ يُقالُ في الحكاياتِ القديمة
إن هذا يجلبُ الفرح
احرصْ وأنتَ تُغادِرُ أن تحملَ معكَ الجِرارَ المكسورة
وأن تُخفيَها في مكانٍ، لا يعرفُهُ أحد
يوماً ما سوف تشتاقُ إليَّ
وستُخرِجُ قِطَعَ الفخَّارِ من مخبئِها
حَاوِلْ أن تُعيدَ تركيبَها
ثمَّ ضَعْ موسيقى، تعلمُ أنني أُحبُّها، وارقصْ معي
ارقصْ معي كما يفعلُون في الحكاياتِ القديمة
وحين ينتهي الرقص
اكسِرِ الجَرَّةَ بقوَّةٍ، كي لا أعودَ، فأنا ما زلتُ كما تعرفُني
أحملُ خطواتي معي

كي لا يبقى منِّي أثر.

دَعِ العالَمَ كما هو

لا تلتفِتْ إليه
دَعْهُ كما هو
مريضاً
ساقُهُ اليمنى مبتورة
ويُحاوِلُ أن يتوازنَ بساقٍ وحيدة
والتفِتْ إليَّ
التفِتْ إليَّ أنا
التفِتْ إليَّ أنا فقط
وأحِبَّنِي كما لم تُحبَّ أحداً من قبل
كما لو كنتُ ابنتَكَ المُدلَّلة
طفلتَكَ الصغيرة
طفلتَكَ الصغيرةَ التي تُمسِكُ بيدِها، وتُبعِدُها، كي لا ترى البَتْرَ في ساقِ العالَم
ثمَّ اِحْكِ لي حكايةَ القَدَمِ اليسرى التي صارتْ شجرةً، نامَ تحتَها عاشقان، لا يأبهان لعالَمٍ بقَدَمٍ مبتورة.
أُحبُّكَ كما لو كنتَ أنتَ الشجرة .....

لو لم أكنْ أنا

لو كنتُ مثلاً إزيدورا
أنتقلُ بجَسَدِي الراقصِ من مكانٍ إلى آخر
وأتخلَّى من أجلِ خاطرِ الرقصِ عن قناعاتي السِّياسيَّة كلِّها
وأُحبُّ يسنيينَ، ذلك الشاعرَ المجنون
وأموتُ كلَّما زرتُ قبرَه
وأُفكِّرُ بهذا العَبَث كلِّه
فأنا حتَّى الآن لا أعرفُ لماذا ينتحرُ الشعراء!
لماذا ينهون حياتَهم كما يُنهون قصيدةً عظيمة!

****

لو كنتُ مثلاً إزيدورا
لكنتُ رقصتُ بلا توقُّف
واشتريتُ المزيدَ من الشَّالاتِ والأوشحة
وربَّما جعلتُ بعضَها أجنحةَ فراشة
أطيرُ بها من مكانٍ إلى آخرَ، كما لو كنتُ في حُلْمٍ جميل
ولكنتُ طَلَبْتُ أن يُلَفَّ جَسَدِي بها عن موتي
كما تُلَفُّ المومياءُ بالشاشِ الأبيض
فلا يبدو منِّي غيرُ تفاصيلِ وجهي

وتلك النظرةُ التي ترنو بتوقٍ إلى مكانٍ مجهولٍ، حلمتُ دوما أن أذهبَ إليه!

****

لو كنتُ مثلاً إزيدورا
لكنتُ أكتبُ الآن عن شالاتي المُلوَّنة
وأنا أرقصُ رقصَتِي الأخيرة
حين التفَّ شالي الطويلُ حولَ رقبَتِي بشَغَف
ثمَّ شدَّني إليه بقوَّة
وسَحَبَنِي إلى حيثُ يقفُ الموتُ فاتحاً ذراعَيْه
ليحضنَني
فألقيتُ بنفسي بين ذراعَيْه
كما لو أنه الرجالُ كلّهم الذين اشتهيتُهُم في حياتي
وألقى هو عليَّ غِلاَلَةً زرقاء
ورقصْنا معاً كظِلَّيْن على خشبةِ مسرحٍ شبهِ مُضاء
ثمَّ اختفيْنا تماماً
إذ ثمَّةَ نورٌ ظَهَرَ فجأة
كاشفاً مشهدَ شاعرةٍ بجَسَدٍ مُدوَّر
تجلسُ وحدَها بصمتٍ تامّ
بعد أن أنْهَتْ كتابةَ قصيدةٍ، تفضحُ رغبتَهَا بأن تكون راقصة.

قاق ... قاق ...

قاق

قاق

تُرافقُني الغِرْبَانُ على طولِ المسافةِ التي أمشيها مُسرِعة

يقفُ غُرابٌ على قائمَتَيْه في طريقي

أقتربُ منه، لا يُحاوِلُ الطيران

يقفُ بثبات

بثباتٍ كامل

كأنّ روحَ الشِّعْرِ تشدُّهُ إلى الأرض

قاق

قاق

يا آلان بو

قلبي مقبرةٌ سُوريَّة

لكنّ الشِّعْرَ حوَّلَهُ إلى حديقة

تُنبِتُها أجسادُ الموتى

في بلادي يقولون إن أجسادَ الموتى سمادٌ رائعٌ للشجر

لهذا يزرعون في المقابرِ الشجرَ والورد

فكرةٌ شِعْرِيَّةٌ، يا آلان بو

لا تُناسِبُ الموت

لكنها كافيةٌ، لتجعلَ من الغِرْبَان طُيُوراً أليفة

قاق

قاق

يتبعُني غرابُكَ حيثُ أمشي

كَمَنْ يُحاوِلُ أن يمنعَني من سماعِ الموسيقا التي تنبعثُ من السَّمَّاعاتِ في أُذُنَيّ

قاق

قاق

قاق

أنا لم أمتْ، أيُّها الأصدقاءُ

لم تُبعثِرْ جَسَدِي قذيفة
ولم ينتهكْهُ خيالُ جلَّادٍ بملامحَ مألوفة
لم يعضَّهُ الجوعُ، وتركْ علاماتِهِ الفارقةَ عليه
لم تنشغلْ بِنَتْشِهِ أسماكُ البحرِ المتوسِّط، ثمَّ تتركْهُ مُتعفِّفَة
لم يتجمَّدْ في ثلجِ الذُّلِّ والخِذْلان
أنا لم أمتْ، أيُّها الأصدقاء
لم أكنْ من أولويَّات الحرب
لم تقتربْ يوماً منِّي
خاصمتْني، كما لو كنتُ عدوَّةً أبديّةً لها
وركَنَتْنِي جانباً كسلاحٍ قديم
أنا لم أمتْ، يا أصدقاء
ومع ذلك
أُفكِّرُ كلّ صباحٍ بكتابةِ قصيدةٍ عن الموت
كمُراسِلَةِ حربٍ تكتشف، كلّ صباح، أنها جثَّةٌ مجهولةٌ مُلقاةٌ بين
جثثِ آخرِ معركةٍ حدثتْ بالأمس
لكنَّني بعدَ قليلٍ أنسى ما فكَّرتُ به
وأكتبُ قصيدةً عن الحياة
الحياةُ التي تنهشُ بضراوةٍ مألوفةٍ جسَد امرأةٍ في منتصفِ
خمسينيّتها، تعتقدُ أنها أرملةُ الأبد.

لماذا لا تُحبُّني؟!

مع أنني أُتقِنُ الطَّهْيَ كَرَبَّةِ بيتٍ محترفة
وأرقصُ الفالس أحياناً، وإن بخطواتٍ خاطئة
وأعرفُ كيف أُرتِّبُ سريرَ نومي، كما لو أنكَ ستأتي للتَّوِّ
لماذا لا تُحبُّني؟!
أنا أضعُ الورودَ في بيتي، ليصبحَ حديقة
ويومَ قدومِكَ أُلوِّنُ ملابسي كلَّها بالأزرق
يقولون لي إن الأزرقَ يجعلُني أكثرَ غواية
لماذا لا تحبُّني؟!
أنا أكتبُ شِعْرَاً جميلاً
وحين نتناقشُ في السياسةِ تُوافقُني أخيراً على رأيي
تقولُ لي دائماً إن لي دماغاً مثيراً، كجِلْدٍ أعطتْهُ الشمسُ لونَها الحارَّ
تُعجبُكَ رائحةُ عطري: كَزهرةِ غارديني في صحراءَ، هكذا تهمسُ لي
وأنتَ تُقبِّلُ عنقي
لماذا لا تُحبُّني؟!
أُدلِّلُكَ كما لو كنتَ شقيقي الصغير
ابني المشاغبَ الذي أُقبِّلُ عينَيْهِ، وأنا غاضبةٌ منه
قطِّي الذي أُعانقُهُ، كي يهدأ كلَّما غَرَزَ مخالبَهُ في جِلْدِي
لماذا لا تُحبُّني إذاً؟!

مع أنني كلّ يومٍ أشتري وردةً بيضاء
وألبسُ ثوباً أنيقاً مفتوحَ الصدر
وأضعُ حولَ عنقي سلسالاً على شكلِ بومة، فالبومُ يجلبُ
السعادةَ، كما يقولُ الأوروبيون،
ثمَّ أذهبُ إلى بيتِكَ، أتركُ الوردةَ البيضاءَ أمامَ الباب
وأعودُ إلى بيتي، أخلعُ الثوبَ والسلسال
وأجلسُ على كنبَتِي، أُحاوِلُ أن أجدَ السببَ الذي يمنعُ رجلاً ميتاً
من أن يُحبَّ امرأةً، اعتادت أن تُحبَّ رجالاً ميتين، لا يُحبُّونها.

لا رغبةَ لديَّ بشيء

لا رغبةَ عندي بقراءةِ روايةٍ جديدة
ولا قراءةَ شِعْرٍ مترجَم، ولا شِعْرَ الأصدقاء
لا رغبةَ عندي بمُشاهدةِ آخرِ فيلمٍ لدانييل دي لويس
ولا الدهشةَ من ابتسامةِ جوليا روبرتس المُذهِلَة
لا رغبةَ عندي بالذهابِ إلى معرضِ فنٍّ تشكيليّ
ولا الحُلمَ باقتناءِ لوحةٍ أصليةٍ لخوان ميرو
لا رغبةَ عندي بالمشي تحتَ المطرِ، واستعادةِ تلك السعادةِ
الطفلةِ التي كنتُ أشعرُ بها حين أرتعشُ من البَلَل
ولا بالاستماعِ إلى موسيقا شوبان بينما قطَّتِي تتمدَّدُ أمامَ مدفأةِ
الكهرباء
لا رغبةَ عندي بالتفكيرِ بما سأكتبُهُ في مقالاتي القادمةِ، كما أفعلُ
كلّ يوم
ولا بمتابعةِ الأخبارِ السِّياسيَّة، وإحصاءِ كم مرَّةً نموتُ في الدقيقةِ
الواحدة
لا رغبةَ عندي بِلَوْمِ نفسي على احتياجي للرجلِ الذي أُحبُّهُ ..كنتُ
قد تعلَّمتُ جيِّداً خلالَ السنواتِ الماضيةِ، كيف تطوي المرأةُ
احتياجاتِها، وتركنُها في أماكنَ مهمَلة
لا رغبةَ عندي بالتفكيرِ بمشروعي الشِّعْرِيّ

أضحكُ من فكرة المشاريع، ما دمتُ محكومةً بنهاية تُشبهُ نهاياتِ البشر كلِّهم

لا رغبةَ عندي بالتفكيرِ يوزني الزائدِ أو بالتجاعيدِ الجديدةِ أسفلَ فمي

لا رغبةَ عندي بالقلقِ ممَّا سيكونُ عليه حالي السنةَ المقبلةَ، يُدهِشُني الذين يُخطِّطون للأيَّامِ القادمةِ، فأنا أعيشُ لحظةً بلحظة

لا رغبةَ عندي بالحزنِ، ولا بالفرحِ، ولا بالغضبِ، ولا بالألمِ، ولا بأيِّ شيء،

أنا أجلسُ الآن على كنبَتِي بثوبٍ رماديٍّ، صَفَّفتُ شَعْرِي على طريقةِ نساءِ العصورِ الوسطى، ووضعتُ كلَّ ما لديَّ من الحلي، على فمي ابتسامةٌ باهتةٌ، وأنظرُ إلى فراغٍ، يحيطُ بي، أنتظرُ مصوِّراً يلتقطُ هذه اللحظةَ بكلِّ ما فيها من اللَّامبالاة.

رسائلُ

كلُّ ما أكتبُهُ مُوجَّهٌ لكَ

أعرفُ أنكَ تقرأُ كلَّ شيء

الشِّعْر

الكلامَ العادي

رأيي في السياسة

الأُغنيَّاتِ التي أختارُها

صوري الشَّخصيَّة

صورَ عائلتي وأصدقائي

بيتي

قطَّتي

أحلامي

مخاوفي

تقلُّباتِ مزاجي وأنا أُراقِبُ تغيُّرَ هرموناتي

أنتَ تقرأُ كلَّ شيء عنِّي

حتَّى أماكنَ التَّرهُّلِ في جَسَدِي

إذ كلُّ ما أفعلُهُ هنا مُوجَّهٌ لكَ أنت

أنتَ الذي تجلسُ في مكانٍ ما خلفَ شاشةِ الكومبيوتر

دونَ أن تضعَ أيَّةَ صورةٍ لكَ على صفحتِكَ الشَّخصيَّة
فأنتَ تعلمُ تماماً أن خيالَ الشاعرة يُمكنُهُ أن يكتبَ الوُجُوهَ كما الكلمات
أن لعبةَ التَّحدِّي التي نلعبُها بتواطؤٍ غيرِ مُتَّفقٍ عليه
لن تنتهيَ أبداً
سوف أبقى أُؤلِّفُ وُجُوهاً لكَ
وسوف تبقى مُحافِظاً على وجهِكَ الخفيِّ، وأنت تُفَكِّرُ كيف استطعتُ اكتشافَ اللعبة.

عشاء

هكذا
قضينا ليلا كاملا
يلتهم أحدنا الآخر
حتى لم يتبق منا شيء
أي شيء
كان يمكنه أن يكون دليلا على معرفة أحدنا بالآخر
حين مررنا على رصيف واحد
مساء اليوم التالي.

على الشاطئ

ليس مهما كيف يبدو الجسد على الشاطئ

هل هذه السيدة بدينة أكثر مما ينبغي ؟

هل هذا عجوز على أن يمارس الحب ؟

هل تلك الشابة تتبع نظاما غذائيا قاسيا؟!

ذلك الشاب مفتول العضلات كان يحدث صديقه عن ضرورة لعب الحديد في النادي الرياضي،

"يلفتني دائما الرجال مفتولو العضلات، من لهم جسم السمكة، بيد أنني أقع دائما في حب رجال بأجساد لا مرئية وأرواح فائضة وذاكرة قوية، كما الشعر"

تلك كانت ملحوظة على الهامش لا تأخذوها على محمل النص!

المتن هو:

الأجساد شبه عارية مستلقية بوضوح على الشاطئ

بينما الأرواح تتخفى خلف نظارات غامقة أو تحت أقدام الموسيقا الصاخبة .

الحقائق ملتبسة على الشاطئ كما اللغات المختلفة التي تسمعها امرأة وحيدة لا تعرف أحدا هنا،

ثمة طفل يرقص مع الرمل كزوربا مبتدئ يلوح بيديه لسفينة بيضاء تكاد لا ترى

الأجساد المستلقية بوضوح على الشاطئ تشبه النمل من البعيد.

للمسافات بعد خاص أحيانا صاخب مثل الزمن وثقيل مثل سفينة بيضاء تكاد لا ترى.

بيتي جميل ودافئ

بيتي جميل ودافئ. مع أنه لا يتسع لحوض أضع فيه أسماك ملونة.
ولا تقترب السماء من سقفه، وما من نهر يعبر كل يوم من أمامه في
طريقه إلى النجم. ولا غابة تمسح شبابيكه بيدها الخضراء.

لكن بيتي جميل ودافئ.

أرتب أثاثه كل مدة كزوجة محارب تحسب الوقت بالساعة

وأوزع الورود في غرفه. كي يستأنس بها الهواء

وأعد الطعام كأرملة طاه ترك كل أدواته وغاب

بيتي جميل ودافئ

لا أنتظر أحدا

ولا أحد سيأتي إلي

.اقضي الوقت وأنا أفرد حياتي على الأرض كما لو أنها لعبة البازل

ثم أعيد تركيبها كما أشتهي أن تكون

كل يوم افعل هذا وعندما أنتهي أجلس على كنبتي سعيدة

لا لأن بيتي جميل ودافئ

كما يليق ببيت امرأة وحيدة أن يكون

امرأة تضع على كتفيها شالا من الصوف وهي تجلس على كنبة في
بيت جميل ودافئ .

نيوتن

أنا التي نظفت وحدتي من الرمل وعلقتها بخيط طويل على الشرفة،كما كانت جدتي تعلق خيوط البامياء،
ثم قلبت الحب على قفاه وحشوته بأكوام من الأوهام و حيكت أطرافه كي أصنع منه وسادة .

انا التي فتحت في رأسي ممرا ضيقا ليعبر منه النمل حين يقرر اكتشاف شكل غير مألوف للانتحار ،

ثم حفرت في التراب حفرة صغيرة دفنت فيها عيني التالفتين من فرط التعب، ومشيت مستعينة بعيون الآخرين .

أنا التي كلما تعثرت أمسكت بحجر قاس وتوازنت ونفضت عن جلدي غواية التراب.

انا التي أمشي في فراغ الخيال، صادفت شجرة وارفة، قلت اجلس لأستريح، لم تقع تفاحة فوق رأسي، وقعت الشجرة كلها حين أحببتك.

قاطعةُ طريقٍ

سوف أمنعُ عنه اللصوصَ والمتطفِّلين
أنا الحارسةُ لبيتِ غيابكَ
أقفُ باعتيادٍ مُدهِشٍ على بابِه
أحياناً تُراوِدُني رغبةُ التَّلصُّص عليهِ من ثقبِ الباب
لكنَّني أتراجعُ بعنف
فأنا أعرفُ دوري جيِّداً
أُلاعبُهُ بحِرَفِيَّةٍ مُطلَقة
إذ لطالما وقفتُ باستعدادٍ على البابِ ذاتِه
ولطالما صَمَمْتُ أُذُنيَّ عن الموسيقى الخافتةِ خلفَ الباب
لا يعرفُ أحدٌ صوتَ الغبابِ، كما أعرفُهُ أنا
لا أحدَ يُمَيِّزُ ذلك الهمسَ المُلحَّ مثلي
ومع ذلك أمنعُ عن نفسي فَتْحَ البابِ، ومعانقةَ غيابِكَ
ربَّما لأنني أُحبُّكَ أكثرَ من هذه الرغبة
لكنَّني ذاتَ يومٍ مَلَلْتُ من الوقوفِ كتمثالِ جنديٍّ جامد
فالشاعراتُ غالباً يسأمنَ من الأدوارِ النَّمَطِيَّة
فتحتُ البابَ، ودخلتُ بانسيابِ مَنْ يجذبُها عَرْفُ بيانو، يطلعُ من مكانٍ ما
أردتُ أن أقولَ إن لغيابكَ إيقاعٌ، يُشبهُ عَرْفَ البيانو

غير أنني لم أجدْ من أخشَه ذلك

لم أجدْ حتّى غيابك الذي كنتُ أخشَاه

كان هناك فراغٌ فقط

وصوتُ بيانو يطلعُ من الفراغ

وتهاويمُ لا يُمكنُ إلقاءُ القبضِ عليها

تُشبهُ تفكيري عنكَ

وعن حياتي

وعن السلالةِ التي أنتمي إليها

سلالةِ تُشبهُ قطّاع الطُرُق

تقتلُ كلَّ منْ تُسوِّلُ نفسُهُ عبورَ هذا الفراغ

الذي طالما اعتقدتُ أنه غياب

غيابٌ مُؤقّت

سينتهي خلالَ وقتٍ قصيرٍ جدًّاً، لا يتجاوزُ ساعَتَينْ من الزمن.

استبدالٌ

هل تُشبهين ظِلَّكِ؟

يسألُني الجدارُ المُواجِهُ لسريري كلّ يوم دونَ أن ينتظرَ جواباً

هل تُشبهين ظلَّكِ؟

تسألُني المرآةُ التي تقفُ بيني وبين ظِلِّي، وتُلاعِبُنا معاً

هل تُشبهين ظِلَّكِ؟

يسألُني التعبُ في عينَيَّ، وأنا أُحاوِلُ إغماضَهُما، كي لا أرى شيئاً

هل تُشبهين ظِلَّكِ؟

تسألُني الهُوَّةُ التي أسقطُ فيها كلّ يومٍ عندما أُطفِئُ النورَ في غرفةِ النوم

هل تُشبهين ظِلَّكِ؟

تسألُني قطَّتي البيضاءُ، وهي تقفزُ على الجدارِ مُحاوِلةً الإمساكَ بظِلِّي المُتحرِّك

هل تُشبهيننني؟

يسألُني ظِلِّي وهو يدفعُني عن السريرِ، ويستلقي مكاني، فأرى نفسي ملتصقةً بالحائطِ المُواجِهِ لسريري، أتحرَّكُ بلا أيِّ هدف بينما قطَّتي تقفزُ على الجدارِ، وتُحاوِلُ الإمساكَ بقَدَمِي اليسرى، كي لا أرتفعَ كَخُفَّاشٍ إلى السقفِ أو أهوي إلى الأرضِ كجثَّةٍ طازجة.

تَبَنٍّ

لا أذكرُ مطلقاً كيف صارتْ داخلَ حياتي
أصدقائي قالوا لي إنها لا تكبرُ أبداً، وإنني، مع الوقت، سأعتادُ عليها
لهذا لم أكترثْ لوُجُودِها الدائمِ معي
بل صرتُ أحياناً أُدلِّلُها كما تُدلِّلُ امرأةٌ عاقرٌ طفلةً تَبَنَّتْهَا حديثاً
لم أنتبهْ إليها كثيراً، إذ نحن لا ننتبهُ غالباً لمَنْ يعيشُ معنا،
شيئاً فشيئاً صرتُ أراها تلتصقُ بي أكثر
تمتصُّ دمي كَبَعُوْضَةٍ مُلحَّة
تأخذُ قِطَعاً من جِلْدِي، وتُلصقُها على وجهِها
شيئاً فشيئاً صرتُ أرى قامَتَها تطولُ وتمتشق
لم أكترثْ بما فعلتْهُ سابقاً بآن سيكستون
ولا بأنها حوَّلتْ حياةَ سيلفيا بلاث إلى جحيمٍ قاتل
أعرفُ أن للشاعراتِ مزاجاً دراميًا، وأن بعضهنَّ يعشنَ الدَّوْرَ حتَّى النهاية
لهذا ربمَّا لم يعنِني كثيراً أنها بدأتْ تُشبهُني
تضعُ الكحلَ نفسَهُ الذي أضعُه
وترتدي أحذيتي نفسَها
وكلَّما أحضرتُ رجلاً إلى البيتِ، سارعتْ هي إلى استقباله

وكلَّما غادرَني رجلٌ، تختبئُ خلفَ الستارةِ، كي لا أرى ملامحَها الشامتة

لم أكترثْ أيضاً أنها كانت تغرزُ أظافرَها الطويلةَ في قلبي كذئبةٍ جائعة

وأنني أشاهدُ فتاتَ قلبي مَرمِيَّاً على الأرضِ حولي، وأنا أجلِسُ كَعَرَّافةٍ عجوز، لم يبقَ لها غيرُ الذكريات

لم أهتمَّ كثيراً بأنها تحتلُّ مكاني على طاولةِ الكتابة

أو تُمسِكُ بأصابعي، كلَّما أردتُ الكتابةَ عن ذلك الضوءِ الذي يُنيرُ مسلكَ الحياةِ في روحي

ذاتَ يومٍ عدتُ إلى بيتي آخرَ الليلِ ممسوسةً بخَدَرِ النبيذ

وضعتُ المفتاحَ في القفلِ، لم أستطعْ فَتْحَ الباب

خُيِّلَ إليَّ أنني رأيتُ لوحةً صغيرةً على البابِ مكتوباً عليها:

هنا كانت تعيشُ شاعرةٌ ماتتْ منذُ زمنٍ طويل!

لوَهْلَةٍ شعرتُ أنني أزورُ قلبي، فجلستُ على الأرضِ مرعوبةً من الخوف

ومنذُ ذلك اليومِ وأنا أجلِسُ أمامَ بابِ البيتِ كَعَرَّافَةٍ عجوزٍ ممسوسةٍ بخَدَرِ النبيذِ، أحكي للزائرين العابرين حكايةَ الشاعرةِ التي تَبَنَّتْ خيبةَ الأملِ، ورَبَّتْها تحتَ جِلْدِها حتَّى مَصَّتْ دمَها كلَّه، ولم تتركْ لها ما تتنفَّسُ منه سوى الشِّعْر.

نوحٌ

بالأمسِ بكيتُ
بكيتُ بقوَّة،
بكيتُ حتَّى اتَّسعتْ عيناي
حتَّى رأيتُ قلبي
أظنُّ أن طوفاناً قد حَصَلَ بقلبي
لم يكنْ هناك سفينة
لم يكنْ أحدٌ غيري.

حُبٌّ

1

أكتبُ عن الحُبِّ كما أُحبُّكَ

هكذا

بكلِّ بساطة

بلا مُحسَّناتٍ في اللغة

ولا موسيقا تجعلُ من الحُرُوفِ فراشات

أكتبُ عن الحُبِّ مثلما أقولُ لكَ أُحبُّكَ

بصوتٍ خافتٍ وسطَ صمتِ الفراغ

كَمَنْ يُصوِّب في الليلِ نحوَ القلبِ مباشرة

هكذا اللغةُ أيضاً، سهمٌ يعرفُ هَدَفَهُ جيِّداً

أكتبُ عن الحُبِّ كما لو كنتُ أهمسُ في أُذُنكَ بصوتٍ خافت:

أُحبُّكَ. فترتعش

أكتبُ عن الحُبِّ بهمسٍ مُغوٍ، كي ترتعشَ لغتي.

2

سوف أكتبُ عنكَ كلّ يوم

وسيعرفُكَ الجميع
سيَدلُّون عليكَ وهم يقولون:
هذا هو الموسيقيّ
الذي حَوَّلَ أصابعَ الشاعرةِ إلى سيمفونيةٍ كاملة

3

دَعِ الليلَ وشأنَه
ولا تَلتفِتْ إليه
الليلُ مُجرَّدُ أسطورةٍ للغواية
دَعْهُ وشأنَه
وانظرْ إليَّ
وحَاوِلْ أن تجمعَ الشوكولا التي تسيلُ من فمي كلَّما قلتُ: أُحبُّكَ
...
أُحبُّكَ كما لو كنتَ أنتَ الكلامَ الذي أقولُه.

4

وسأكتبُ عنكَ دائماً
وسيعرفُكَ الجميع
سيَدلُّون عليكَ، ويقولون:
هذا هو صانعُ الألوان

الذي حَوَّلَ عينَ الشاعرة
إلى حديقة

5

لا يراكَ أحدٌ بي
مع أنني أرتديكَ بالكاملِ، كما ترتدي المشعوذةُ ثوباً، يخفي
جَسَدَهَا كلَّه
أحبُّكَ إلى هذا الحَدّ
إلى حَدِّ أن لا يراكَ أحدٌ بي
يمرُّون أمامي وهم يرون المرأةَ التي يعرفونَها دونَ أن ينتبهُوا أنني
أرتدي رجلاً أُحبُّه
وأنني أُخفي به وُشُومَ الزمنِ عن أعينِ الفضوليّيْن
أُحبُّكَ إلى حَدِّ أنني أكشفُ حظَّ العابرين وأنا أجلسُ على الناصيةِ
نفسِها كلّ يوم، وأرتديكَ دونَ أن يراكَ أحدٌ بي. .

6

سوف أكتبُ عنكَ أيضاً
وسيعرفُكَ الجميع
سيَدلُّون عليكَ وهم يقولون:
هذا هو الحاوي

الذي حَوَّلَ حَنْجَرَةَ الشاعرة
إلى قرصِ عَسَل

7

شارعٌ مزدحمٌ حين تعبرُهُ قادماً إليَّ يصبحُ الشارعُ غابةً، وفي الغابةِ بُحيرةٌ، وفي البُحيرةِ بَجَعَاتٌ بيضٌ، وأنا أنزلُ، كي أحضنَكَ في وسطِ الغابةِ، فيسحرُني بياضُ البَجَعَاتِ، فأخلعُ جِلْدِي، وأغوصُ في البُحيرةِ، ثمَّ أبقى هناك في العمقِ كسمكةٍ، لا تُفكِّرُ الآن بالانتحار.

8

قلبي منديلٌ مُبلَّل
أمسحُ فيه مرايا الحزنِ المواجهةِ لنومي
قلبي مرآةٌ حزينةٌ، لايمسحُها أحد.

9

لا مخالبَ للحُبِّ، ليقاتلَ الصخر
لا جَسَدَ له، ليَعبرَ به المُدُن
لا يملكُ سرعةَ الضوءِ، ليخترقَ الزمن
الحُبُّ فراشةٌ بجناحَيْن بطيئَيْن، تضربُ نفسَها بالضوءِ فعلاً
فتسقطُ ميتة

10

الزمنُ ليس شهرَيْن
لقلبِ العاشقة
هو نصفُ ساعةٍ، تشتعلُ كَحَطَبٍ أخضر
الزمنُ بعدَها رمادٌ يُغطّي قلبَ العاشقة

11

أُحبُّكَ ...
كلمةٌ مُدهشَة
لكنها لا تكفي ليُصبحَ قلبُ الزمن
قطنةً ناعمة

12

رسمتَ لي حقلاً من الوُرُودِ، ودعوتَني للرقص
لم ننتبهْ أن للحقلِ حافَّةً على الهاوية
هي حافَّةُ لوحِ الخشبِ الذي رسمتَ عليهِ الحقل
نسيتُ أن تُؤطِّرَ اللوحة
فرقصْنا في الفراغ.

13

بإصبعٍ ضغطتُ على اسمِكَ في هاتفي المحمولِ، ومحوتُهُ
بالإصبعِ المقابل
ضغطتُ على زرِّ الضوءِ في روحي
فسقطتُ في السواد
بائسٌ هاتفٌ أسودُ لا يضيئُهُ اسمُكَ.

14

الحُبُّ تقريرٌ مكتوبٌ بحِبْرٍ سرِّيٍّ
يُشبهُ وثيقةً يحتارُ الخبراءُ عمَّا تدور.
في حالتِنا
الحُبُّ دائرةُ طباشيرَ قوقازيَّة
وأحدُهُم يشدُّهُ من خارجِها
تذهبُ أنتَ معَه
بينما أبقى أنا في المنتصفِ عاجزةً عن الحركة.

15

يقولون: لا يموتُ أحدٌ من الحُبّ
لكنني حين كتبتُ لكَ اليومَ: وداعاً
رأيتُ جثَّةَ الفرحِ مَرْمِيَّةً تحتَ قَدَمَيّ

مطعونةً بنصْلِ رفيعٍ في أقصى جهتِها اليسرى
الحُبُّ قاتلٌ، لا يدينُهُ أحد.

20

أحببتُكَ دونَ أعرفَكَ
عرفتُ فقط اللون العالقَ في أطراف أصابعكَ
حين رأيتُكَ تلك المرّةَ الوحيدة
بحثتُ عن اللونِ الذي أُحبُّهُ، فأشرتُ إلى قلبي
وأنا أُودِّعُكَ اليوم
كانت الألوانُ تسيلُ من قلبي في طريقها إليك.

21

لم أقلْ لكَ الكثيرَ من الكلام
كلمتان ربمَّا أو ثلاث
ما تبقَّى نَثَرتُهُ في الفراغ
هل تشاهدُ اليومَ نُجُوماً مُطفأةً في سمائِكَ؟
لا تُحاوِلْ أن تَعُدَّها
ستظهرُ ثآليلُ الحزنِ على كفَّيْكَ
كأحرفٍ مفقودةٍ من كلامٍ، لم يكتملْ

22

كنتُ وزَّعتُ أحرفَ اسمِكَ على سريري
اليومَ وأنا أُجهِّزُ السريرَ لأنام
وجدتُ شوكاً طويلاً في مكانِ الأحرف
الحُبُّ أحياناً يتقمَّصُ لوحَ صبَّارٍ على هيئةِ أحرفٍ نافرة
متروكاً على سريرِ امرأةٍ، دَفَنَتْ حُبَّها للتَّوِّ.

23

أنتَ نائمٌ الآن
لن تراني في أحلامِكَ على عادتِكَ كلّ يوم
سترى برِّيَّةً واسعة
وشوكاً على امتدادِ نَظَرِكَ
وستسمعُ أنيناً متقطِّعاً
هو صوتي وأنا أقولُ لكَ للمرَّةِ الأخيرةِ:
أُحبُّكَ

24

اشتريتُ حقيبةً برَقْمٍ سرِّيٍّ
فكَّرتُ أنني سأُخبِّئُ فيها لقاءاتِنا، كي لا يسرقَها أحد
الحقيبةُ مازالتْ في خزانتي

مُثبَّتةٌ على الرَّقْمِ: صفر
حيثُ سنقفُ دائماً مُحاوِلَيْنِ تذكُّرَ الأرقامِ التاليةِ دونَ جدوى

25

لن أرتديَ الفستانَ الذي اشتريتُهُ لأجلكَ
لن أضعَ في عينَيَّ الكحلَ الذي اشتريتُهُ لأجلِكَ
ولا العطرَ الذي ظننتُ أنني اشتريتُهُ لأجلكَ
لن أفعلَ شيئاً من هذا
سأنامُ ببيجامةٍ سوداء
أرتدي مثلَها في الأوقاتِ المشابهة
وفي الصباحِ أُرتِّبُ سريري
وأبدأُ يوماً جديداً
كامرأةٍ لم تعرفِ الخِذْلانَ في الليلةِ الماضية.

26

أنا أُحبُّكَ .....
كلمةٌ مُدهِشةٌ كما اتَّفقْنا سابقاً
لكنها في حالتي معكَ
تُشبهُ نبتةً، تأتيها أشعَّةُ الشمس
من جهةٍ واحدةٍ فقط.

27

انطفَؤُوا جميعاً
الرجالُ الذين عرفتُهُم في حياتي
انطفَؤُوا جميعاً
الذين عبرُوا كألَمٍ عارض
الذين تركُوا آثارَ سكاكينهم على جِلْدِي
الذين مرُّوا كرصاصِ قنَّاصٍ غيرِ مُحترِف
الذين لم يبقَ منهم غيرُ صورٍ يابسةٍ تتقشَّرُ في أرشيفٍ قديم
انطفَؤُوا جميعاً
وحدَهُ قلبي بقيَ ساطعاً
كنجمةٍ عذراءَ، تكشفُ طريقيَ
في الظلامِ الحالكِ.

28

حياتي تُشبهُ لحناً غيرَ مُنضبط
لتلتقطَ إيقاعَها
عليكَ أن تسمعَها بقلبِكَ
بقلبكَ الحارّ
القُلُوبُ الباردةُ تلتقطُ إيقاعَ المقابر
حيثُ الموتى ينتظمون كسُلَّمٍ موسيقي
لا أخطاءَ فيه
يمكنُها أن تُربِكَ المايسترو

29

بيَدَيَّ هاتَيْن

صنعتُ من عجينةِ العزلة
رجلاً
يُشبهُكَ

30

لا يمُرِضُني غيابُكَ
يمُرِضُني الانتظار
وأنا أعدُّ النُّجُوم
علَّها تتساقطُ واحدةً إثرَ الأخرى
فأُدرِكُ أنكَ تُحبُّني.

31

جَسَدِي مُدوَّرٌ كتُفَّاحة
وأصابعي قصيرة
لا أستطيعُ قَطْفَ نفسي
لمَ لا تُحاوِلُ أنتَ؟
أنا لستُ بخير.

32

قَدَمَاي صغيرتان
وخطوتي قصيرة
تقدَّمْ أنتَ نحوي
ستصبحُ الحياةُ أطول.

33

أُحبُّها أصابعَكَ
رأيتُ آثارَها على زجاجِ النافذةِ هذا الصباح
هل كنتَ أنتَ مَنْ أدخَلَ الفراشاتِ إلى نومي الليلةَ الماضيةَ؟!
تعالَ هذه الليلةَ أيضاً.

34

سوف أكتبُ عنكَ اليوم
وسيعرفُكَ الجميعُ
سيَدلُّون عليكَ وهم يقولون:
هذا هو الساحر
الذي حَوَّلَ قلبَ الشاعرةِ إلى بيتٍ للعصافير!

35

لم تكتبْ لي كما وعدتَني

لا بأسَ ...

في غيابِكَ ملأتُ قلبي بماءِ الورد

حين تكتبُ لي غداً

سأضعُ لكَ قطرةً عندَ كلِّ كلمة.

36

تنامُ في مكانٍ، لا أعرفُه

تحضنُ امرأةً، لا أعرفُها

مَنْ إذاً أحضرَ العشبَ إلى سريري؟!

وكيف صرتُ حديقة؟!

أنتَ لا تُحبُّني

حين تذهبُ تأخذُ معكَ كلَّ شيء
حتَّى طمأنينَتي
الحُبُّ يعطي مثلما يأخذ
أنتَ لا تُحبُّني
أنتَ تُحبُّ كيف أفقدُ طمأنينَتي حينما تذهب.
فَقَدْتُ مَلْمَسَ الأشياء
لفَرْطِ ما عَدَدْتُ على أصابعي أيَّامَ غيابِكَ.
نُعطي حياتَنا ما نظنُّ أنه السُّكَّر
ونندهشُ حين نرى النملَ يهربُ كلَّما اقتربَ منها
أحياناً كثيرة لا نعرفُ أين يكمنُ الفرقُ بين الملح والسُّكَّر ..
لماذا لا تُحبُّني؟!
أعرفُ عددَ حبَّاتِ السُّكَّرِ في فنجانِ قهوتِكَ
وعددَ الأزرارِ المفقودةِ في قمصانِكَ
وأعرفُ جيِّداً طَعْمَ ملحِ جِلْدِكَ
وأعرفُ أن لكَ عقدَتَيْن في إبهامِكَ الطويل
كما أنني منذُ زمنٍ توقَّفتُ عن بَلْعِ حبَّاتِ الكرزِ، كما هي
لماذا لا تُحبُّني كما تُحبُّ القططُ أن يُداعبَها أحدٌ؟!
قطَّتي تُحبُّ مَلْمَسَ أصابعِكَ.

لو كنتُ شجرةً، لدعوتُ الجميعَ ليأكلُوا ثماري
لكنني مُجرَّدُ امرأةٍ تجاوزتْ منتصفَ العمر
أسفلتُ الشارعِ بالغُ الحماوة
والسماءُ منذُ زمنٍ توقَّفتْ عن المطر.
حصى النهرِ تُصيبُ رأسي
أموتُ من الألم
ومياهُ النهرِ لا تتوقَّفُ عن الجريان
أنا أعرفُ كيف أُحبُّ
لكنكَ أنتَ لا تُحبُّني.

الحُبُّ:

عيناكَ حين تضحكان، وأدخلُ أنا إلى رَحِمِي كجنينٍ يخشى هذا الضوءَ.

المعنى في حياتي

قرأتُ ذاتَ يوم
أن الشاعراتِ المُنتحراتِ غادرنَ الحياةَ، لأنها كانت أضيقَ من أفكارهنَّ
وأنهنَّ ذهبنَ إلى الموتِ، ليتبعنَ الأثَرَ الخفيَّ لحفيفِ اللغة
قرأتُ ذاتَ يوم
أن في تلكَ اللحظةِ التي أخذنَ فيها قرارَ الانتحارِ وُلدَتْ قصائدُ عظيمة
ولأوَّلِ مرَّةٍ امتلأنَ بالثقةِ أنهنَّ شاعرات
أمَّا أنا
التي اعتدتُ قراءةَ سِيَرِ الشاعراتِ المُنتحرات
أُحبُّ المعنى في حياتي أكثرَ ممَّا أُحبُّهُ في الشِّعْر
يُغويني حفيفُ جناحَي فراشة في حديقةٍ صغيرةٍ، فأراقبُ ذبذباتِ الصوتِ الخافتةَ، وأُغنِّي لهذه النعمةِ التي اسمُها الحياة
أُفكِّرُ وأنا أمشي في شارعٍ مزدحمٍ أن فكرةَ الشِّعْر تلمعُ من الأجسادِ البشريةِ، لا من البرزخِ الذي يُطبِقُ على الوحيِ كحارسٍ مُدرَّب.
وأن اللغةَ ليست سوى ذلك التناغمِ الذي يُخلِّفُهُ تداخُلُ الحضارةِ مع البدائيةِ الأولى في برِّيَّةِ اللَّاوعي
أُفكِّرُ وأنا أُتابعُ أخبارَ ابنتي أنني أريدُ أن أكبرَ معها،

أن نكونَ عجوزَيْن، تختلفان بأثرِ التجربةِ على جِلْدَيْنا
الشِّعْرُ هو مراقبةُ خُطوطِ التجربةِ على جَسَدِي عاماً وراءَ عام
أن أتمكَّنَ من النجاةِ كلَّما استفردَ الموتُ بي، وبدأ بعرضِهِ المثيرِ
كممثِّلِ بورنو وسيم
أن أُلاحقَ الزمنَ، وهو يتابعُ طريقَهُ دونَ أن يكترثَ بأفكارِنا عنه
الزمنُ ممرٌّ ضيِّقٌ بطولٍ لا ينتهي
أمَّا الشِّعْرُ، يا صديقاتي المُنتحرات
فهو مفتاحُ البابِ الذي يتوسَّطُ الممرَّ كاشفاً تلك القاعةَ الهائلةَ
التي اسمُها الحياة.

لقد كبرتْ حياتي

لم يعدِ الشعراء يكتبون قصائدَ لي
لم أعدْ أجدُ اسمي بين كلماتِهم، ثمَّ أبتسمُ راضية
لقد كبرتْ حياتي
وكبرَ الزمنُ وهو يُراقِبُ وجهي
وكبرَ اسمي حتَّى تداخَلتْ حُرُوفُهُ، فلا يُميِّزُهُ أحد
وأنا كبرتُ
إلى حَدِّ أن قلبي لم يعدْ يشتكي من الوَحْدَة
أصبحَ كقطٍّ عجوزٍ، يجلسُ على زاويةِ كَنَبَة
لا يبالي بالصمتِ الذي يُحيطُ به
إذ إنه كبرَ بما يكفيه، كي يستمتعَ بالصمتِ الكامل
الذي يحلُّ هذه الأيَّام
كنصٍّ شِعْرِيٍّ، لا أثرَ للمجازِ فيه.

قلمُ حمرةٍ

وقفتُ اليومَ أمامَ المرآةِ. أخذتُ قلمَ الروجِ ذي اللونِ الصارخِ، ولوَّنتُ شَفَتَيَّ. نظرتُ إلى المرآةِ، لَمْ أُحبّني. شعرتُ أن هذا اللونَ الأحمرَ لا يليقُ بامرأةٍ في منتصفِ خمسينيَّتها، منتصف الخمسين! رَقْم صعبٌ ومُقلِقٌ، يحتاجُ إلى لونٍ أحمرَ صارخاً على الشَّفَتَيْن، كي لا ينتبهَ أحدٌ إلى القلقِ الذي يُسبِّبُهُ هذا الرَّقْمُ على الوجهِ والجسد. الأحمرُ يخطفُ الأبصارَ، أحمرُ الشفاهِ أو حمرةُ الخجلِ، أحمرُ الدمِ لا يَلفِتُ نَظَرَ أحدٍ، متوافرٌ أكثرَ ممَّا ينبغي، أكثرُ من قدرةِ البشرِ على الانتباهِ، لا يُشبهُ أحمرَ الشفاهِ الذي تتفنَّنُ شركاتُ التجميلِ في صناعتِهِ! أحمرُ الشفاهِ يليقُ ببياضاتِ البشرةِ، كنقطةِ دمٍ على الثلجِ، واضحةٍ وصارخةٍ، هل تذكرون نيكول كدمان في المولان روج؟! أحمرُ الشفاه على السمراواتِ الغامقاتِ يُشبهُ الملحَ، كبقايا ظِلٍّ في أوَّلِ المساءِ، كما لو أن جي لو أنهتْ حفلَتَها للتَّوِّ، ومرَّتْ سريعاً من هنا، مَنْ أنا بين هاتَيْن الجميلَتَيْن؟ بين اللَّونَيْن الفاتنَيْن، أنا في اللونِ المحايدِ، حيثُ لا يعطي أحمرُ الشفاهِ أيَّ إيحاءٍ، سوى أن امرأةً في منتصفِ خمسينيَّتها تُجرِّبُ كيف تُبعِدُ عنها القَلَقَ حتَّى لو لم تُحبَّ نفسَها في المرآةِ، مَنْ قال إن المرايا ليس لها مزاجُها الخاصّ أيضاً، فتظهرُنا كما تريدُ هي في هذه اللحظةِ، لا كما نحنُ على حقيقتِنا! لم أمسحِ الروجَ عن شَفَتَيَّ، بل زدتُ طبقاتِ اللون، ثمَّ وضعتُ قليلاً من النبيذِ في كأسٍ بلُّوريٍّ شفَّافٍ، وبدأتُ بالشُّربِ. أحببتُ الأثرَ الذي تَرَكَهُ أحمرُ شَفَتَيَّ على الكأسِ، يُشبهُني أكثرَ ممَّا تُشبهُني المرآةُ

التي في المرآةِ، هل سأُحبُّ الأثرَ نفسَهُ على جَسَدِ حبيبي حين أُقبِّلُهُ بشَفَتَيَّ الثَّقيلَتَيْن من فَرْطِ طبقاتِ اللونِ؟! لن أفعلَها، سيُذكِّرُني الأحمرُ على جَسَدِهِ بالدمِ، وأنا أريدُ أن أنسى أنني نجوتُ من سطوةِ الدمِ في بلدي. منتصفُ الخمسين رَقْمٌ صعبٌ، لا تتمكَّنُ المرأةُ معه من نسيانِ الكثيرِ من الأشياءِ، ولا تتذكَّرُ كيف تضعُ الروجَ على شَفَتَيْها أو تُقبِّلُ حبيبَها دونَ أن تُلطِّخَ فَمَهَا كلَّه بالأحمر.

جِذْعُ شجرةٍ

كانت أُمِّي تقولُ لي وأنا طفلةٌ: لا تَبلعِي بذرةَ الكرزِ، ستنبتُ في أحشائِكِ شجرةٌ حين تكبرين. كبرتُ، يا أُمِّي، كبرتُ كثيراً، لم تنبتْ في أحشائي شجرةٌ مع أنني لم أُغيِّرْ عادتي، ما حدث أن بُذُورَ الكرزِ تخشَّبَتْ في جوفي، كجِذْعٍ مقصوصٍ منذُ زمنٍ، كلَّما شعرتُ بالتعبِ أدخلُ وأجلسُ عليه، كما لو كنتُ أبحثُ هناك في جوفي عن ظِلِّ وَهْمٍ لشجرةِ كرزٍ وارفة.

ستائرُ مُسدَلَة

لا تفتحْ تلك المرأةُ ستائرَ بيتِها
تعيشُ وهي تتأرجحُ بين منتصفِ النورِ ومنتصفِ الظلام
مثلَ خيالِ الظِّلِّ حين يُخبِّئُ تفاصيلَهُ عن المتفرِّجين
بينما تقبعُ حياتُهُ خلفَ الجدار
كسجينٍ يبحثُ عن ثقبٍ، يرى منه أشعَّةَ الشمس
دونَ جدوى.
المرأةُ التي تُخبِّئُ أسرارَها كلَّها في ثقبٍ صغير
لا تفتحُ ستائرَ بيتِها أبداً
لا لتمنعَ أحداً من اكتشافِ أسرارها
بل لتمنعَ أسرارَها من التَّحوُّل إلى غبار.

لن ينتظرَني أحدٌ

الشوارعُ التي نسيَها المغادرون
المحلَّاتُ المفتوحةُ بكَسَلٍ على جانبَي الشوارع
أصحابُ المحلَّاتِ يجلسون على كراسي قشٍّ، ويراقبون العابرين
لن ينتظرَني أحد
بُرودةُ أوَّلِ الصباحِ على الشرفةِ العالية
النجمةُ الخافتةُ التي تطلعُ من ظَهْرِ الجبل
القمرُ المريضُ في السماءِ المريضة
لن ينتظرَني أحد
الأصدقاءُ الغائبُون في خيباتِهم
الأصدقاءُ المَنسيُّون في قُبُورِهِم
الأصدقاءُ المطعونُون في عزلَتِهِم
لن ينتظرَني أحد
لن أمشيَ معكَ في شوارعِ دمشقَ القديمة
أنتَ أيضاً لن تنتظرَني
ستُكمِلُ حياتَكَ وأنتَ تلعبُ مع الزمنِ لعبةَ بيت بيوت
ستنسى تلك المرأة
التي أحبَّتْكَ حتَّى أكَلَ قلبَها ذئبُ الحُبِّ الجائع
التي تُكوِّرُ خيباتِها، وتُلقيها تحتَ السريرِ، كجوارب متَّسِخَة

التي تقيسُ خطواتِها بعددِ القَتْلَى كلّ يوم ..
/الحربُ تربَّتْ في بيتِ دعارة
مثلَ الحياة /
تشدَّان المرأةَ التي أحبَّتْكَ من أُذُنها
وتُلقيان بها على حافَّةِ الهاوية
الهاويةِ التي تسقطُ فيها وحدَها
دونَ أن ينتظرَها فيها أحد.

عن الشاعرة

رشا عمران: مواليد طرطوس 1964 صدر لها ست مجموعات شعرية، تكتب مقالات رأي دورية في الصحافة العربية، تُرجمت نصوصها إلى عدة لغات، في عام 2008 أعدت انطولوجيا عن الشعر السوري من عام 1980 حتى 2008.

فهرس المحتويات

سُلَحْفَاة 5
رَجْمٌ 6
فراشةٌ 7
ملحٌ 8
كازينو 9
عَمَى 11
جريمةٌ 12
مومياءُ 14
جُرُوحٌ 15
نخلةٌ 17
نملٌ 18
سيناريو 19
فَقْدٌ 21
نَعوةٌ 22
اكتمالٌ 23
شهوةٌ 24
مِشْرَطٌ 26
ألمٌ 27

بياضٌ 28
الزهايمرُ 30
ارتطامٌ 31
تقسيمٌ 32
فوضى 33
وحيٌ 35
طائرةٌ ورقيّةٌ 36
قطنٌ 38
تقاعدٌ 39
متاهةٌ 40
عرسٌ 41
مكنسةٌ 43
وشاحٌ 44
إيروتيك 45
لوحةٌ 46
مرآةٌ 47
طيرانٌ 48
فيزياءُ 50
سهمٌ 51
عزفٌ 52
كابوسٌ 53
طعامٌ 54

مخالبُ 55
حياةٌ عاديةٌ 56
في الباصِ 57
مُراهقةٌ 58
شوكولاه 59
جنونٌ 60
ضحكٌ 62
تعاويذُ 64
اِسْتُغْمَّايَة 65
طمأنينةٌ 66
سيركٌ 67
جاك دانيلز 68
دمٌ مريضٌ 69
ثلاثُ درجاتٍ لقمرِ إيدنكوبن 70
قلبٌ فارغٌ 72
حُبٌّ 73
رجلٌ حقيقيٌّ 74
أرملةٌ 76
جنازةٌ 77
لعبةٌ 79
دمعةٌ 81
ظِلٌّ 82

تنجيمٌ 83
دائرةٌ 85
تُفَّاحةٌ 86
زنىً 88
يقينٌ 90
رَحِمٌ 91
خيانةٌ 92
صدرٌ مكشوفٌ 93
تينٌ شوكيٌّ 95
فساتينُ 96
حياةٌ ليستْ عادية 97
نقشٌ 98
تناسخٌ 99
نَدَمٌ 100
مسمارٌ 102
ما لا يتحقَّقُ 104
قَبْضُ ريحٍ 105
لو كنتُ رسَّامةً 107
فكِّرْ بي فقط 108
قذيفةٌ 109
حياةٌ معقَّدةٌ 111
نومٌ 112

أنتَ لم تأتِ 114
تلك التفاصيلُ 116
مقتفيةُ الأثرِ..... 118
ظلامٌ..... 119
ليس لي أحدٌ 120
يقينٌ..... 122
صداقةٌ 123
رجلٌ ميتٌ..... 126
ساعةٌ رمليةٌ 127
لا أحدَ يُشبهُني..... 129
عابرٌ..... 130
نحلٌ 131
أسرارٌ..... 133
جَرَّةٌ 134
دَعِ العالَمَ كما هو 135
لو لم أكنْ أنا 136
قاق ... قاق 138
أنا لم أمتْ، أيُّها الأصدقاءُ..... 140
لماذا لا تُحبُّني؟!..... 141
لا رغبةَ لديَّ بشيء 143
رسائلُ 145
عشاء 147

على الشاطئ..... 148
بيتي جميل ودافئ 150
نيوتن 151
قاطعةُ طريقٍ..... 152
استبدالٌ..... 154
تَبَنٍّ 155
نوحٌ 157
حُبٌّ..... 158
أنتَ لا تُحبُّني 171
الحُبُّ: 173
المعنى في حياتي..... 174
لقد كبرتْ حياتي..... 176
قلمُ حمرةٍ 177
جِذْعُ شجرةٍ 179
ستائرُ مُسدَلَة..... 180
لن ينتظرَني أحدٌ..... 181
عن الشاعرة 183

لا أفعلُ شيئاً سوى الانتظار
أكتبُ وأنا ألتقطُ الكلماتِ، كما لو كنتُ في حقلٍ مليءٍ بفراشاتٍ مُلوَّنةً تهربُ منِّي
أقرأُ ما يكتبُهُ الآخرون، وأُعجَبُ من قُدرتِهم على قولِ ما يريدون بأناقةٍ مُفرِطة
أخترعُ حُبَّاً، وأُسمِّي رجلاً رائعاً حبيبي، وأُحبُّهُ فعلاً، وأموتُ من الشوقِ والوجد
أُرتِّبُ بيتي كلَّ يوم، وأُغطِّي الجدرانَ باللوحاتِ، كي لا أعيشَ وحدي في بيتٍ شبهِ واسع
أنام وأصحو وأشاهدُ أفلاماً عاطفيةً سخيفةً، وأطبخُ وأُعاقِبُ نفسي على وجبةٍ دسمة
أمشي وأتناولُ دوائيَ بانتظامٍ، وأُواعِدُ الأصدقاءَ، وأرقصُ أحياناً كثيرة
أفعلُ كلَّ ما يَشي بأن حياتي عادية، تُشبهُ حياةَ الكثيرين
غير أن الحقيقةَ أنني لا أفعل شيئاً سوى انتظارِ تلك اللحظةِ التي أجهلُ تماماً ما هي
ليست لحظةَ قدومِ غودو، كما قد يخطرُ لكم
لحظةً تخصُّني وحدي
أفعلُ كلَّ ما سبقَ، لأعرفَ ما هي.

ISBN 978-88-32201-42-0
9 788832 201420
المتوسط